الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
.....
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
....
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
.....
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
.....
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
.....
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
.....
Département langue et lettre arabe

الافعال الكلامية في خطب الرسول صلى الله عليه و سلّم نماذج من كتاب خطب الرسول لمحمد خليل الخطيب -مقاربة تداولية-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالب

إلياس بلوادي

اشراف الأستاذ الدكتور

عيسى بربار

أعضاء لجنة المناقشة

عبد الرزاق علا	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	رئيسا
عيسى بربار	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	مشرفا، مقررا
جلال مصطفاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	ممتحنا ومناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
.....
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
.....
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
.....
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
.....
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
.....
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
.....
Département langue et lettre arabe

الافعال الكلامية في خطب الرسول صلى الله عليه و سلّم نماذج من كتاب خطب الرسول لمحمد خليل الخطيب -مقاربة تداولية-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة
إلياس بلوادي

اشراف الأستاذ الدكتور
عيسى بربار

أعضاء لجنة المناقشة

عبد الرزاق علا	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	رئيسا
عيسى بربار	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	مشرفا، مقررا
جلال مصطفاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	ممتحنا ومناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024

شكر وعرفان

أحمد الله تعالى الذي بارك لي في إتمام بحثي

هذا، وأتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان

إلى أستاذي المشرف بربار عيسى

الذي أفادني في إعداد هذه المذكرة

وكان له الفضل في تكويني مع الأساتذة الافاضل قسم

اللغة العربية طيلة هذه السنوات، والذين

كان لهم الفضل في سلوك هذا الدرب

فلهم كل التقدير والاحترام

بكل اساتذتها وعميدها ومديرها

إهداء

أ هدي ثمرة جهدي هذا إلى روح والدي الطاهرة..

إلى ينبوع الحنان اطال الله في عمرها امي الغالية

إلى من كان لي عونا وسندا

إلى زوجتي ورفيقة دربي زوجتيالعزيزة

إلى نبض قلبي إبنتي وأولادي.

إلى الأعزاء اخواني واخواتي

إلى رفقاء الدرب اصدقائي

والى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم

هذه الصفحة

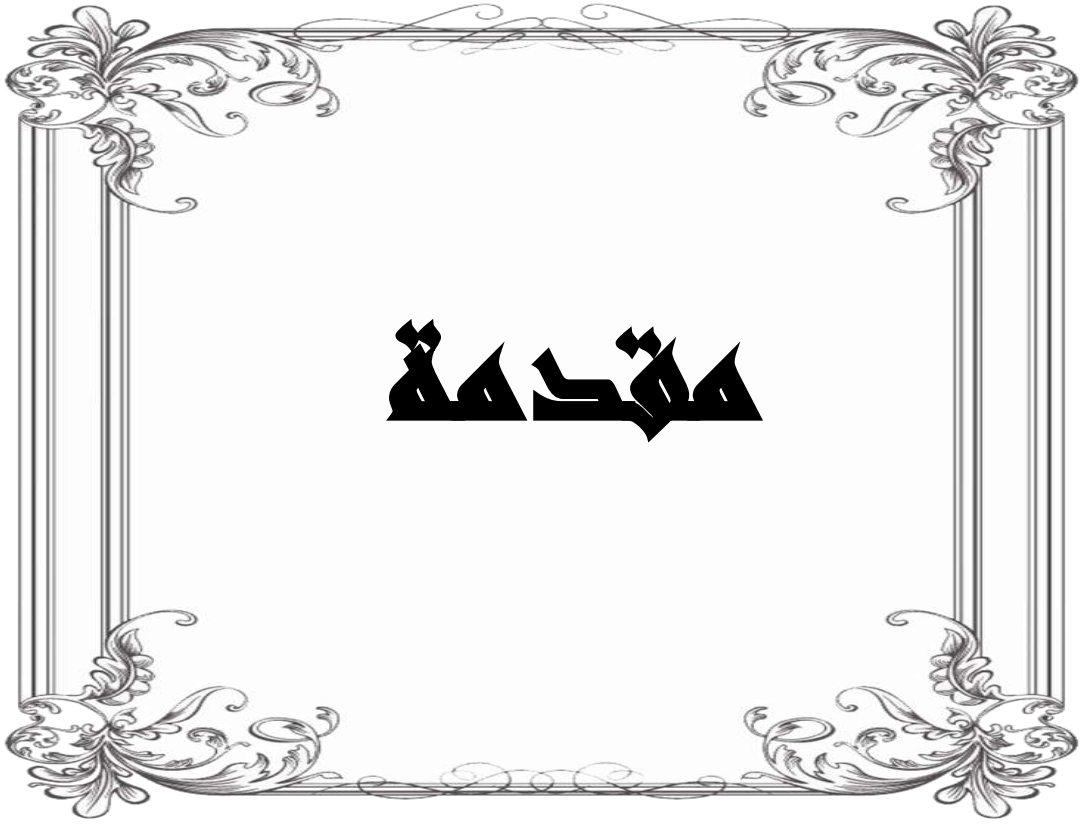

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، سيدنا محمد ﷺ، الذي أوتي جوامع الكلم، فكان خطابه مثالًا للفصاحة والبلاغة، وجاءت خطبه زاخرة بالحكمة والتوجيه، حاملةً مقاصد شرعية وإنسانية عظيمة.

تحظى دراسة الخطاب النبوي بأهمية كبرى في مجالات علم اللغة والنقد الأدبي، لما تحمله من دلالات لغوية وأساليب حوارية مؤثرة، أسهمت في توجيه الأمة وبيان الأحكام الشرعية والقيم الأخلاقية. وفي هذا السياق، تندرج هذه الدراسة التي تتناول **الأفعال الكلامية في خطب الرسول ﷺ – مقاربة تداولية**، حيث تسعى إلى الكشف عن طبيعة الأفعال الكلامية الموظفة في خطبه، وأثرها في تحقيق مقاصد الخطاب والتواصل الفعّال مع المتلقين.

يُعدّ الخطاب النبوي أحد أبرز نماذج التواصل اللغوي المؤثر في التاريخ الإنساني، لما امتاز به من بلاغة، ووضوح، وشمول في المعنى، فضلًا عن قدرته الإقناعية والتوجيهية التي تمثّل أرقى صور التأثير في المخاطَبين. وقد شكّلت خطب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم نموذجًا فريدًا في التبليغ والدعوة والتعليم، حيث تجلت فيها مختلف الأبعاد التداولية للغة من خلال حسن استخدام المقام، وتوظيف السياق، واختيار الأفعال الكلامية الملائمة للمخاطبة.

وتنقسم الدراسة إلى فصلين، تتناول مفهوم الأفعال الكلامية، نظرياتها، وتصنيفها، ثم تطبيقها على خطب النبي ﷺ، مع تحليل نماذج مختارة وفق مقاربة تداولية، بهدف إبراز مدى فاعلية الخطاب النبوي في تحقيق أهدافه التواصلية والتوجيهية.

في هذا السياق، تتبنّى هذه الدراسة **مقاربة تداولية** لتحليل **الأفعال الكلامية** في خطب النبي صلى الله عليه وسلم، قصد الكشف عن كيفية توظيفه لمختلف الأنماط القولية بما يتناسب مع طبيعة المقام والسياق، مستنيرة بمفاهيم علم التداولية التي تولي اهتمامًا بالغًا للغة في الاستعمال، وللخطاب بوصفه فعلاً إنجازيًا يتجاوز مجرد البنية اللفظية إلى التأثير والفعل في الواقع.

فيما يخص أسباب اختيار الموضوع، اختير هذا الموضوع بناءً على جملة من الدوافع العلمية والمعرفية، منها:

–أهمية الخطاب النبوي كمرجعية دينية ولغوية وأدبية، تجتمع فيه عناصر البلاغة والحكمة والأسلوب المؤثر.

-قلة الدراسات التي قاربت الخطب النبوية من زاوية تداولية، مما يفتح المجال لإسهام علمي جديد يدمج بين الأصالة والتحديث.

-إبراز الوظائف الإنجازية للغة في الخطاب النبوي، وما تحمله من رسائل أخلاقية وتربوية ذات أثر عميق في المتلقين.

وقد جاءت الدراسة في **فصلين رئيسيين:**

خُصص **الفصل الأول** للإطار النظري، تحت عنوان :مدخل إلى التداولية والسياق التداولي، تناولنا فيه المبادئ الأساسية لهذا الاتجاه اللساني، من خلال تعريف التداولية في اللغة والاصطلاح، وبيان نشأتها وتطورها، وأبرز مهامها ووظائفها، كما تم التطرّق إلى علاقتها بالعلوم الأخرى، وخاصة بالخطاب الديني، ثم خُتم الفصل بتحديد لمفهوم الأفعال الكلامية كما وردت في تنظيرات أوستين وسيرل، مع الإشارة إلى امتداداتها في التراث العربي، بالإضافة إلى الوقوف على مفهوم السياق التداولي، ووظائفه، وأثره في تأويل الخطاب، إلى جانب تعريف الخطبة بوصفها جنسًا خطابياً خاصًا.

أمّا **الفصل الثاني،** فقد خُصص للجانب التطبيقي تحت عنوان :التحليل التداولي للأفعال الكلامية في خطب الرسول ﷺ، وقمنا فيه باختيار خمس خطب نبوية تمثّل سياقات مختلفة (دينية، سياسية، اجتماعية)، هي: خطبة حجة الوداع، وخطبة استقبال رمضان، وخطبة الجمعة، وخطبة غزوة أحد، وخطبة فتح مكة. وتم تحليلها وفق منظور الأفعال الكلامية بمستوياتها المختلفة (التقريرية، التوجيهية، التعبيرية، الإعلانية... إلخ)، مع إبراز أثر السياق في تشكيل المعنى وإنتاج الوظيفة التواصلية.

وتهدف هذه المذكرة إلى الإجابة عن الإشكالية التالية:

كيف استُخدمت الأفعال الكلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم؟ وما مدى مساهمة السياق التداولي في تشكيل دلالاتها وتوجيه أثرها في المتلقّي؟

وتتفرع عنها الأسئلة الفرعية التالية:

-ما خصائص الأفعال الكلامية كما وردت في نظريتي أوستين وسيرل؟

-ما العلاقة بين السياق التداولي وفهم الخطاب الديني؟

-كيف يوجّه السياق الوظيفة الإنجازية للقول في الخطب النبوية؟

-ما الوظائف التداولية للأفعال الكلامية في كل خطبة من الخطب المدروسة؟

وتقوم هذه الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي** في جانبها النظري، و**المنهج التداولي** في الجانب التطبيقي، مع اعتماد مفاهيم من نظرية أفعال الكلام ونظرية السياق التي تُعنى بدراسة اللغة في سياقها الاستعمالي، وتفاعلها مع المقام والمتلقي، وذلك بالاستناد إلى نظرية أفعال الكلام التي وضع أسسها الفيلسوف جون سيرل، انطلاقًا من أعمال جون أوستن. وتحاول الدراسة تطبيق هذا الإطار النظري على خطب النبي ﷺ لفهم كيفية توظيف الأفعال الكلامية مثل الإخبار، الأمر، النهي، الوعد، والتحذير، ومدى تأثيرها في إيصال الرسائل الدينية والاجتماعية.

واجهت هذه الدراسة عددًا من التحديات والصعوبات، يمكن تلخيص أبرزها فيما يلي:

-ندرة الدراسات التداولية التطبيقية التي تناولت الخطب النبوية تحديدًا، مما جعل الرجوع إلى نماذج مماثلة أمرًا محدودًا.

-صعوبة تصنيف الأفعال الكلامية بدقة نظرًا لتداخلها وتشعّبها في بعض الخطب، وارتباطها بسياقات متعددة تتطلب تأويلاً دقيقًا.

كما ساعد هذا البحث دراسات سابقة رغم قلتها نذكر منها:

-وحدة رحمة أزكياء، الأفعال الكلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم –خطبة حجة الوداع، دراسة تداولية-بحث مقدم استكمالا للحصول على الدرجة الجامعية الأولى-جامعة شريف هداية الله الإسلامية-جاكرتا-أندونيسيا-2021

- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، بيروت: دار الطليعة، ط1، 2005

-باللإضافة إلى كتاب محمد خليل الخطيب، خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، ط1-

ونأمل من خلال هذا العمل أن نسهم في تسليط الضوء على بلاغة الخطاب النبوي من زاوية تداولية حديثة، تُبرز انسجام الشكل والمضمون، وعمق الأثر الذي أحدثته لغته في المخاطَبين، وتُعيد إلى الخطاب الديني مكانته ضمن الدراسات اللسانية المعاصرة.

وختاما أقدم جزيل الشكر وخالص الامتنان إلى أستاذي المشرف بربار عيسى الذي أفادني في إعداد هذه المذكرة

عين تموشنت-25-05-2025

بلوادي إلياس

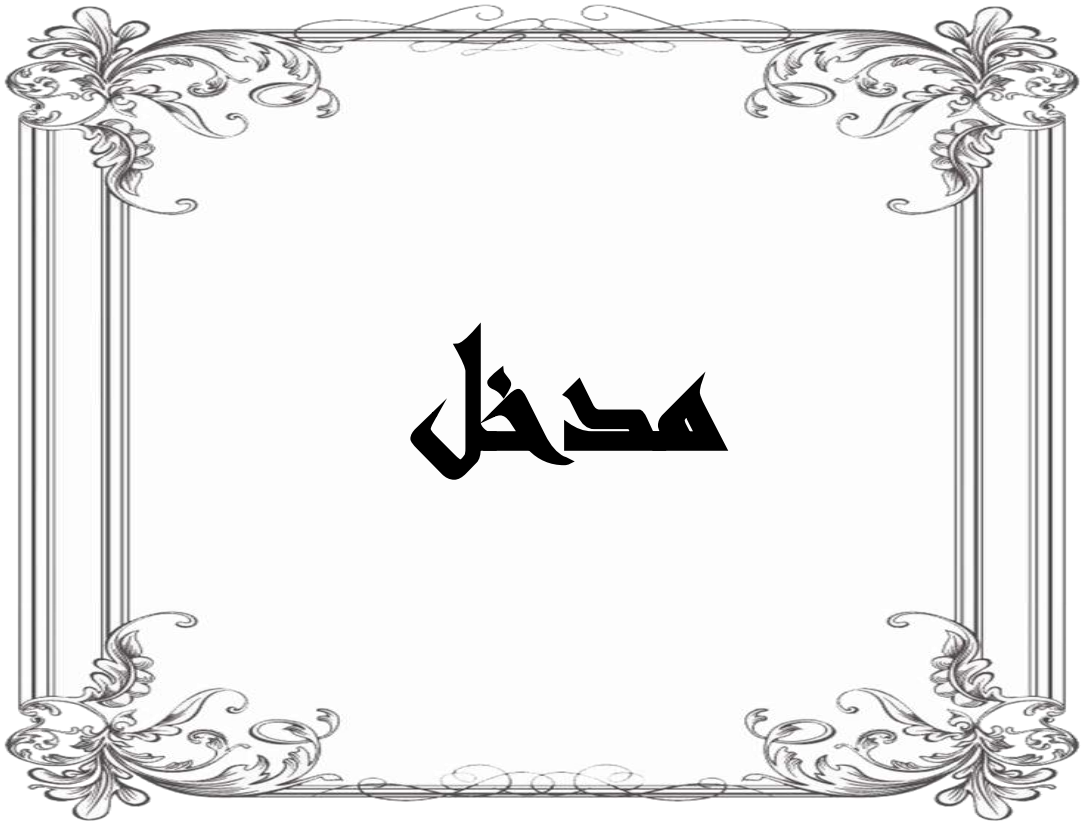
مدخل

مدخل الى التداولية

1)– المبحث الأول: –مدخل إلى التداولية

1–1– تعريف التداولية: ا– لغة ب– اصطلاحا

1–2–نشأة التداولية وتطورها

1–3– مهام التداولية ووظائفها

1–4–مجالات التداولية

1–5–أثر التداولية في الخطاب الديني

1–6–علاقة التداولية بالعلوم الأخرى

1)- مدخل إلى التداولية:

تعد التداولية من أحدث الاتجاهات اللغوية، وهي تمثل إطارًا نظريًا ومرجعية إبستمولوجية متجددة. وقد أسفرت عن ظهور مجموعة من المفاهيم والآليات الإجرائية، من أبرزها نظرية "أفعال الكلام"، التي تُعدُّ أهم نظرية في مجال الدرس التداولي. تنظر هذه النظرية إلى اللغة كأداة فاعلة في الواقع، لها تأثير كبير في تشكيله.

1-1-تعريف التداولية:

ا- لغةً:

لقد أخذت المعاجم اللغوية مفهوم التداولية بالشرح الكافي ."إذ جاء في لسان العرب **لابن منظور**" :تداولنا الأمر: أخذناه بالُّدل، وقالوا: دواليك أي مداولة على الأمر، قال **سيبويه:** وإن شئت حملته على أنه وقع في هذه الحال، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولية الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة".[1] وتداولنا أساليب الكالم العربي بين الدّرس التّراثي وعلم اللغة الحديث العمل والأمر بيننا: بمعنى تعاوناه فعمل هذا مرة وهذا مرة.

و ورد بمعاني التحول والتبَّدُل، في معجم " أساس البلاغة للزمخشري" : "دَوَلَ له الدولة ودالت الأيام بكذا ، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه، وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد، و الله يداول الأيام بين الناس مرّة لهم ومرّة عليهم والدّهر دول وعقب ونوب ، وتداول الشّيء بينهم والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما"[2]

ب- اصطلاحا:

فتحت التداولية حقلاً ضخمًا، ضم تخصصّات ونظريات وأفكار مختلفة، ذات مشارب ومستويات متعددة، من بين هذه التخصصّات: الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع، اللسانيات والبلاغة، السيمياء ... الخ. وقد تداخلت هذه النظريات وامتزجت بطريقة فوضوية، ما نتج عنه إشكالات كثيرة يصعب حصرها وتنظيمها، وذلك جعل من التداولية كيانًا غامضًا غموض معظم

[1] – عمر محمد صديق،أساليب الكلام العربي بين الدَّرس التّراثي وعلم اللغة الحديث،مجلة العلوم الانسانية و الطبيعية، جامعة كوتاهيا دوملوبينار، تركيا،2022،ص426.

[2] – الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 303.

مصطلحاته ومفاهيمه، حتى إنّ بعض الباحثين يفضل مصطلح "تداوليات" بصيغة الجمع بدل "التداولية" بصيغة المفرد، ربما أدركوا صعوبة توحيد التداولية ومناهجها ولا حتى أهدافها.[1]

وتعرف التداولية –كذلك – بأنها دراسة المنجز اللغوي أثناء الاستعمال، أي دراسة اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة بوصفها كلامًا محدداً صادرًا من متكلم محدّد وموجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدّد في مقام محدّد لتحقيق غرض تواصلي محدّد، فهي إذن تهتم بدراسة اللغة في حيّز الاستعمال وهي بالتالي تتجاوز المعاني الوضعية للمفردات والمتعلّقة بالبنية والدّلالة إلى معانٍ أخرى تكتسبها من السياق بنوعيه، (**السياق الداخلي والسياق الخارجي**)، ممثّلاً في المقامات التي ينجز فيها الخطاب.

إذن، فالتداولية ليست علمًا لغويًّا محضًا، بالمعنى التقليدي، علمًا يكتفي بوصف وتفسير البنى اللّغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظّاهرة، ولكنها علمٌ جديدٌ للتّواصل يدرس الظواهر اللّغوية في مجال الاستعمال، ومن ثمّ مشاريع معرفية متعدّدة في دراسة ظاهرة "التّواصل اللغوي وتفسيره".[2] لِدى فأنّ التداولية تمثل حلقة وصل مهمة بين حقول معرفية عدة، منها: الفلسفة التحليلية ممثلّة في فلسفة اللّغة العادية، ومنها علم النفس المعرفي ممّثلاً في: "نظرية الملائمة"على الخصوص ومنها علوم التّواصل، ومنها اللّسانيات بطبيعة الحال. [3]

يبدو مصطلح "التداولية على درجة من الغموض، إذ يقترن به في اللّغة الفرنسية المعنيان التّاليان "ممسوس" و "ملائم للحقيقة" وأما في الانجليزية تدلّ في الغالب على "ما له علاقة بالأعمال والواقع الحقيقة"، إنّ الحقل الذّي فتحه هذا الاختصاص العلمي المسمى بالتداولية. يعد علمًا ضخمًا غامضًا إذ توضع فيه الأعمال الهامشية التي لا تنتمي إلى الاختصاصات المؤسّساتية، وهي اللّسانيات وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعي والدلالية ... إلخ." [4]

إذن، **التداولية** تعنى بوصف العلاقات القائمة بين المرسل والمرسل إليه في إطار عملية التّواصل كما تعنى بالحدث اللّغوي بوصفه تعابير مدرجة في عملية التخاطب، وكلّ هذا يفرض مسبقًا وجود

[1] – طه عبد الرحمن، *في أصول الحوار وتجديد علم الكلام*، *بيروت*: الدار البيضاء، 2000)، 27.

[2] – مسعود صحراوي، *التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي*، دار الطليعة، *بيروت*، ط1– 2005–ص 16

[3] – المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[4]– بلانشيه، فيليب، التداولية بين أوستين الى غولفمان تر: صابر الحباشي، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع،2007– سوريا، ص17.

الأبعاد التركيبية والدلالية للعملية السيمائية، فالأهم في عملية الاتصال هو الشّكل الذي يقوم المرسل من خلاله بإفهام المرسل إليه ما يريد إيصاله إليه باللّجوء إلى سلاسل من العلامات وبعبارة أخرى هو مجموعة من البحوث المنطقية اللّسانية ، وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللّغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرّمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية، وإنّ مصطلح التداولية تتقاذفه مصادر معرفّية مختلفة لأنّه ملتقى لمصادر وأفكار وتأمّلات يصعب حصرها.

وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدّارسين حول التّداولية وتساؤلاتهم عن القيمة العلمية للبحوث التداولية وتشكيكهم في جدواها، فإنّ معظمهم يقرّ بأنّ قضيّة التّداولية هي"إيجاد" القوانين الكليّة للاستعمال اللّغوي والتعرّف على القدرات الإنسانّية للتواصل اللّغوي.[1]

ومن ثم فالتداولية تعنى بدراسة:

-كيفية تسيير الأقوال المستعملة، أو اعتمادها على المعرفة بالعالم الواقعي المحيط بالنص.

-كيفية فهم المتحدثين للأحداث الكلامية.

-كيفية تأثر تركيب الجمل بالعلاقة بين المتحدث والسامع.[2]

من هنا فتعريف التداولية وأقربه إلى القبول هو : دراسة اللّغة في الاستعمال أو في التواصل، لأنّه يشير إلى أنَّ المعنى ليس شيئًا متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، اجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلامٍ ما ، فإذا قال شخص ما : ''أنا عطشان'' فقد يكون المراد (احضر لي كوبًا من الماء) وليس الوارد إخبار المتكلم السامع بأنه عطشان، فالمتكلم كثيرًا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته، ومن ثم كانت التداولية تبحث في كيفية اكتشاف السامع لمقاصد المتكلم.[3]

1-2-نشأة التداولية وتطورها:

اهتم الفلاسفة منذ القدم بقضية الدلالة والمنطق، حيث كان هدفهم الإقناع وتقديم الحجج والبراهين التي تثبت الأشياء وتربط بينها. هذه الأدلة تسمح بربط الكلمات ومعانيها.

التداولية هي أحد فروع علم اللغة التي تدرس المعنى في سياق الاستخدام. ظهرت كمجال مستقل في ستينيات القرن العشرين بفضل أعمال فلاسفة ولغويين مثل جون لانغشو أوستن، هربرت

[1] -مسعود صحراوي، *التداولية عند العلماء العرب، ص16.*

[2] - نادية النجار *الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي*، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2013-ص10.

[3] - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 1432هـ - 2011م)، ص 14.

بول غرايس، وجون سيرل. وقد تطورت كرد فعل على النماذج التقليدية التي كانت تركز على المعنى المعجمي والتركيبي فقط دون الأخذ في الاعتبار العوامل السياقية.

تتداخل نشأة التداولية مع ظهور العلوم المعرفية، إذ نشأت هذه الأخيرة في سياق فكري جديد أتاح تطور فهمنا للذكاء الاصطناعي. في بداية القرن العشرين، بدأت علوم النفس في الولايات المتحدة تميل نحو التوجه السلوكي. ومع ذلك، كان رد الفعل على هذا الاتجاه السلوكي يتمثل في ظهور العلوم المعرفية التي جمعت بين علم النفس، اللسانيات، فلسفة العقل، الذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب.

يمكن تتبع جذور هذه الحركة المعرفية إلى الخمسينيات من القرن العشرين، وتحديدًا إلى عام 1956، حيث نشر كل من شومسكي، ميلر، نيوال وغيرهم مقالات فارقة في هذا المجال. أما نشأة التداولية، فيمكن ربطها أيضًا بنفس الحقبة، وتحديدًا بعام 1955، حينما ألقى جون أوستن محاضراته في جامعة هارفارد ضمن برنامج محاضرات وليام جيمس، التي شكلت أساسًا لتطوير هذه النظرية.

1-3- مهام التداولية ووظائفها:

لعلّ أول تحديد لوظيفة التداولية في حقل اللسانيات هو تحديد "شارلز موريس **1839م** ***Morris Charles*** "الدلالة تبحث في علاقة العلامات بمدلولاتها، والتداولية تهتم بعلاقة العلاقة بمؤوليها." [1]

لا يمكن للمفردات أو العبارات أن تحمل معناها الكامل بعيدًا عن سياقها، لذا لا بد من دراستها ضمن الإطار الذي يستخدمها فيه المتكلم، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف المحيطة به، مثل الزمان والمكان وعوامل التخاطب، بهدف توضيح مقاصده والمعاني التي يسعى إلى إيصالها. وتُعنى الدراسة التداولية بهذه الجوانب، كما تهتم بطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المتكلم والمخاطب، والتي تنتقل عبر وسائل الاتصال المختلفة. ويستخدم المتكلم أساليب متنوعة للتأثير والإقناع والتوجيه والإخبار، إذ تُركز التداولية على كيفية توظيف اللغة داخل السياق، مما يجعل العبارة الواحدة قادرة على حمل دلالات أو اقتراحات مختلفة تبعًا للسياق الذي ترد فيه. [2] وتتلخص مهام **التداولية** في:

[1] – عيد بلبع، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، مجلة فصول، القاهرة، ع:66-2005-ص .78.

[2] – ينظر: عيد بلبع، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس ،ص79.

-دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة أي باعتبارها كلامًا محددًا صادرًا من متكلم محدد وموجها إلى مخاطب محدد برفض محدد في مقام تواصل محدد لتحقيق غرض التواصل محدد.

-شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات

-بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي وعلى التواصل الحرفي المباشر

_شرح أسباب فشل المعالجة الانسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات.[1]

كذلك تهدف التداولية إلى تطوير نظرية أفعال الكلام أي الأنماط المجرّدة أو للأصناف التي تمثل الأفعال المحسوسة والشخصية التي تنجزها أثناء الكلام، واضعة بذلك موضع السؤال التقابل السويسري بين اللغة والكلام، ورافضة اعتبار هذا الأخير موضوعا غير قابل للدراسة المنهجية. [2]

1-4-مجالات التداولية:

أقر الباحثون بان التداوليه بحر، وولوجه يقتدي فيها فهما دقيقا ومعرفه بكل المجالات والمباحث التي تنضوي تحتها، باعتبارها مباحث متآخده من بعضها .وتتلخص هذه المجالات في :

ا- الاشاريات:

يوجد في كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه، ولا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه، فإذا قرأت الجملة الآتية مقتطعة من سياقها (سوف يقومون بهذا العمل غدا) وجدتها شديدة الغموض؛ لأنها تحتوي على عدد من العناصر الإشارية التي تعتمد تفسيرها اعتمادا تاما على السياق الذي قيلت فيه، ومعرفة المرجع الذي تحيل إليه، ومن هذه العناصر: واو الجماعة، واسم الإشارة (هذا) وظرف الزمان (غدا)، ولا يتضح معنى هذه الجملة إلا إذا عرفنا ما تشير إليه[3].

وأيضا قد تسمى المعينات، وهي تعبيرات تحيل إلى مكونات السياق الاتصالي، وهي المتكلم والمتلقي وزمن المنطوق ومكانه.إلخ. وتنقسم الإشارية إلى:

1-الإشاريات الشخصية.***Personal Deixis***

[1] - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب-ص 27.

[2] - ينظر: عز الدين العوف، التداولية بقلم فرناند هالين، مجلة الآداب الأجنبية، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتّاب العرب بدمشق، ع:125 شتاء 2006، ص .63.

[3] - *https://ar.wikipedia.org/wiki*

2-الإشاريات الزمني.***Temporal Deixis***

3-الإشاريات المكانية.***Spatial Deixis***

4-الإشاريات الاجتماعية.***Social Deixis***

ب- الافتراض المسبق:

يُعَدُّ **الافتراض المسبق** من أبرز مفاهيم **التداولية**، حيث يلعب دورًا جوهريًا في كل تواصل لغوي يعتمد على افتراضات ومعطيات مشتركة بين المتكلم والمخاطب، مما يسهم في إنجاح عملية التواصل. فالمتخاطبون يبنون خطاباتهم على هذه الافتراضات التي قد تكون معلومات معروفة مسبقًا لكلا الطرفين. وبحسب **أوزفالد ديكرو**، فإن الافتراض جزء لا يتجزأ من معنى الجملة، إذ لا يمكن لأحد أن يتحدث دون أن يتضمن كلامه افتراضات مسبقة، إلى درجة أن الافتراض يشكّل الفعل الأساسي في التواصل اللغوي.."[1]

ومن هنا يتضح أن على المتكلم أن يبني حديثه وتواصله مع المتلقي استنادًا إلى المعلومات المشتركة بينهما، بحيث يوجه خطابه على أساس ما يفترض مسبقًا أنه معلوم لدى السامع.

وبالتالي، فإن الافتراض **المسبق هو** المعنى الذي لا يُصرَّح به لفظًا، وإنما يُفهم ضمنًا عند التعبير عن فكرة أو موقف معين.[2] أي أنّ **الافتراض المسبق** يُستنبط من خلال الإلمام بالسياق اللغوي العام للقول أو الخطاب، مما يجعله جزءًا من **المعنى المفترض موضوعيًا**، حيث إنه يستند إلى الخلفية المشتركة بين أطراف العملية التواصلية، فعلى سبيل المثال، عندما يوجه المتكلم أمرًا إلى المخاطَب مثل" :**أغلق النافذة** "أو **"لا تغلق النافذة"**، فإن كلا الملفوظين يتضمن **افتراضًا سابقًا** مفاده أن **النافذة مفتوحة** . وهذا الافتراض مرتبط بسياق الحال، والعلاقة بين المتكلم والمخاطب، مما يعكس دور الافتراض في تشكيل المعنى الضمني في التواصل اللغوي.."[3]

ومثاله في القرآن الكريم كما يفسره الشيخ الشعراوي **قوله تعالى:**

﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[4]

[1] - ينظر: https://zahramagz.blogspot.com/2021/08/blog-post_29.htm

[2]-ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة .أبحا ث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1-2004-ص86

[3] - ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر .دار المعرفة الجامعية، ط1 ،2002 ، ص.2

[4] - سورة القصص: الآية:26.

تضمَّن كلامها إقرارًا بما رأته من قوته العظيمة، حيث وصفته بذلك أمام والدها، كما طلبت منه أن يستأجره. وأشارت أيضًا إلى أمانته، استنادًا إلى ما لاحظته من سلوكه. وكشف حديثها عن إعجابها بهاتين الصفتين فيه، مما يعكس تقديرها لشخصيته وقدراته.[1]

الافتراضات المسبقة هي معطيات أساسية يتفق عليها المتخاطبون ضمنيًا، مما يجعلها ضرورية لنجاح التواصل. فهي تظل كامنة في الخطاب، سواء أُدلي به بالإثبات أو النفي، وتسهم في بناء الفهم المشترك. تلعب هذه الافتراضات دورًا محوريًا في تسهيل نقل المعاني، حيث يعتمد نجاح التواصل على وجود خلفية مشتركة منها. وفي حال غيابها، قد يحدث سوء فهم، مما يؤدي إلى تواصل غير فعّال بسبب افتقاد المخاطَب للمعلومات الضمنية الضرورية لفهم الرسالة.

ج- الاستلزام الحواري:

الاستلزام الحواري هو عملية استنتاج معنى غير مصرح به صراحةً في الجملة، حيث يعتمد على ما يوحي به المتكلم ولا يكون جزءًا من المعنى الحرفي للعبارة. يشير هذا إلى دلالات ضمنية لا تكشفها التراكيب اللفظية مباشرة، لكنها تتجلى من خلال السياق اللغوي. ويؤدي ذلك أحيانًا إلى معانٍ خفية لا تقتضيها الصياغة الظاهرة. يُعدّ الاستلزام الحواري من أبرز مباحث التداولية، وقد وضع معالمه بول غرايس، الذي عمل على بلورته في أبحاثه ومحاضراته، خاصة في جامعة هارفارد عام 1967، حيث بيّن أن فهم وتأويل الملفوظات أثناء التخاطب لا يعتمد دائمًا على دلالتها الحرفية المتفق عليها.."[2]

1-الدلالة الطبيعية:

ويقصد بها: "المعاني التي تكون محمولاتها موافقه لها حرفيا، وسياقها وهي تدل على ما وضعت له في اصل اللغه... المسرح به دون الحاجه الى تاويل الملفوظ." [3]

2-الدلالة غير الطبيعية :

لا يتوقف. (العوده الى كتاب ختان جواد لمعرفه مبدا الاستلزام الحواري).

د- الافعال الكلامية: سنتطرق له في المبجث الثاني.

[1] – مريم مزايتي، التداولية نشأة المفاهيم والتصورات .مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع:8 ،12-2015- ص276

[2] – جواد ختام، التداولية اصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ص 20

[3] – جواد ختام، التداولية اصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ص 20

هـ- الحجاج:

الحِجاج مفهوم أساسي في الدرس التداولي، يُعنى بالتأثير والإقناع داخل الخطاب من خلال ترجيح خيار من بين خيارات ممكنة. يرتبط بالبلاغة والخطابة، وشهد تطورًا مع المحدثين الذين قدموا نماذج جديدة له في مجالات متعددة. رغم تعدد تعريفاته، إلا أنها تتمحور حول إقناع المخاطب عبر الحجج والأدلة، مع إتاحة الفرصة له للقبول أو الرفض. يرى عبد الهادي بن ظافر الشهري أن الحِجاج أداة لغوية للإقناع، بينما يصفه طه عبد الرحمن بأنه فعالية تداولية وجدلية ذات طابع اجتماعي، تهدف إلى الالتزام بصور استدلالية محددة.[1]

ارتبط الحِجاج بالبلاغة وعلم الكلام، ويُقصد به كل خطاب موجّه إلى الآخر بهدف إبلاغه دعوة معينة يكون له حق الاعتراض عليها. ويهدف الحِجاج إلى إقناع المخاطب بقضية معينة، مع إتاحة الفرصة له للقبول أو الرفض من خلال تقديم الحجج والأدلة التي تؤدي إلى نتيجة محددة. ويرى عبد الهادي بن ظافر الشهري أن الحِجاج يُعدّ الأداة الأبرز التي يوظّف فيها المرسل اللغة، وتتجسد من خلاله استراتيجيات الإقناع.[2]

ويعرف طه عبد الرحمن الحِجاج بأنه فعالية تداولية وجدلية، فهو تداولي لطابعه الفكري المقامي والاجتماعي، كما أنه جدلي لأن هدفه الإقناع القائم على بلوغ الالتزام من خلال صور استدلالية محددة.

يعدّ الحِجاج ركيزة أساسية في الدرس التداولي، حيث يرتبط بالفعل اللغوي ويهدف إلى التأثير في المخاطَبين ودفعهم لاتخاذ مواقف معينة. يقوم على أسس البلاغة والخطابة، وشهد تطورًا مع المحدثين الذين أسسوا نماذج حِجاجية جديدة. رغم تعدد تعريفاته، فإن جوهره يتمحور حول التأثير والإقناع داخل الخطاب. يرتبط الحِجاج بالبلاغة وعلم الكلام، إذ يسعى إلى تقديم الحجج التي تتيح للمخاطب القبول أو الرفض. ويؤكد الباحثون، مثل عبد الهادي بن ظافر الشهري وطه عبد الرحمن، أن الحِجاج أداة تداولية وجدلية، تسهم في بناء استراتيجيات الإقناع داخل الخطاب.

[1] - ينظر: عبد العليم بو فتاح، عاشور يمينة، المصطلح اللسان التداولي لدى الباحثين الجزائريين في ضوء المصطلح العربي القديم - مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، مج05- ع:02- 2022، ص28.

[2] - عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، ص 456

1-5-أثر التداولية في الخطاب الديني:

يُعدّ الخطاب الديني، أحد أنواع الخطابات ذات الطابع الإيجابي، حيث يتكوّن من عنصرين أساسيين: الخطاب والدين. فالأول نص شفهي أو مكتوب موجّه إلى جمهور معين، يهدف إلى التأثير، الإقناع، الإخبار، أو التعبير عن الأفكار والمواقف. بينما يُنسب الثاني إلى الدين، إذ تعود أصول حروفه (الدال، الياء، والنون) إلى مفهوم الانقياد والطاعة. وبذلك، فإن الأمر الديني هو ما يختص بالدين ويرتبط به، مما يجعله مصطلحًا محافظًا على معناه اللغوي الأساسي. [1]

يُنظر إلى الخطاب الديني الإسلامي على أنه الخطاب الذي يستند إلى مرجعية دينية قائمة على أصول الدين الثابتة، والمتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، بغض النظر عن الجهة التي تصدره، سواء كانت منظمة إسلامية، مؤسسة دعوية رسمية أو غير رسمية، أو حتى أفرادًا يسعون إلى نشر الدين الإسلامي عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا ومعاملات. ويهدف هذا الخطاب إلى بذل الجهد في خدمة الإسلام وتعريف الناس به. كما يُعرَّف الخطاب الديني بأنه مجموعة الأقوال والنصوص المكتوبة التي تصدر عن المؤسسات الدينية أو رجال الدين، وتعكس موقفًا أيديولوجيًا ذا طابع ديني أو عقائدي، معبرةً عن وجهة نظر محددة تجاه قضايا دينية أو دنيوية. [2]

ويتميز الخطاب الديني بعودته الى منهج السنه الصالح وتنقيته من الشوائب البداعيه والخرافات ويمكن القول ايضا بان الخطاب الديني لا سيما المختص بالدين الاسلاميه يتمثل بالرساله التي نزلت من فوق سبع سماوات عن طريق الوحي لتنظيم علاقات البشر مع خالقهم وانفسهم وغيرهم هذا الخطاب هو الذي يحدد مصلحه من المفسده فهو هذا فهذا الخطاب هو الخطاب الاسلامي المقدس الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[3]

من الجدير بالذكر أن العنصر الأساسي في الخطاب الديني هو **الرسالة** من حيث المحتوى والمضمون، بالإضافة إلى **المرسل** الذي يتحمل مسؤولية إيصال الخطاب، و**المستقبل** وهو الجمهور المستهدف. فلا يمكن تحقيق عملية التواصل إلا من خلال هذه العناصر الثلاثة: المرسل، والمرسل إليه، والرسالة.

---

[1] – منذر عياشي، مقالات في الاسلوبية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا 1990، ص 319.

[2] – عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، ص 456.

[3] – مهدي مشتة، البعد التداول في الخطاب الديني ديوان خطب ابن نباتة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، تخصص اللسانيات واللغة العربية جامعة محمد خيضر بسكرة ،2018 -2019، ص20.

إن الخطاب الديني من منظور تداولي يتطلب تجاوز النظر إلى نصوصه على أنها مجرد دلالات لغوية، بل باعتبارها نشاطًا لغويًا يسعى من خلاله المتحدثون إلى التعبير عن مقاصد وأهداف تعكس مواقف شخصية واجتماعية، مع التأثير على المتلقين بوسائل متعددة. فاللغة هنا ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل أداة لتغيير الواقع، وصناعة الأحداث، والتأثير في العالم.[1]

يكتسب الخطاب الديني طابعًا براغماتيًا عندما تتوافق مضامينه مع احتياجات الأفراد وأولوياتهم، حيث يرتبط بتحقيق المقاصد ومعالجة التحديات التي تواجه الأمة. وينعكس هذا الطابع في مختلف الخطابات الدينية البشرية، سواء في تفسير القرآن، أو الاجتهاد في إصدار الأحكام الشرعية، أو في توصيل مبادئ الدين وتعاليمه واستلهامها. ويتجلى الخطاب الديني في أشكال متعددة، منها الدروس الوعظية، وحلقات العلم، والوصايا، ومجالس الفتوى، إضافة إلى الوسائط السمعية والبصرية، وتظل **الخطب** أحد الفنون الأساسية في إنتاجه.[2]

نستخلص مماّ سبق أنّ التداولية تدرس الخطاب الديني في سياق استعماله، مركزةً على المتكلم والمتلقي والمقام، مما يجعلها أداة فعالة لتحليله كخطاب تواصلي يهدف إلى التأثير والإقناع. ويعتمد على عناصر تداولية مثل **المقصدية**، و**السياق**، و**أفعال الكلام** كالأمر والنهي والتوجيه. ومن خلال هذه المقاربة، يصبح الخطاب الديني وسيلة لتشكيل الوعي والتفاعل مع المجتمع، مما يعزز دوره في التأثير والتطوير وفق متغيرات الواقع وصناعة الأحداث، والتأثير في العالم.

1-6- علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:

أ-علاقة التداولية باللسانيات:

ترتبط التداوليات ارتباطا وثيقا باللسانيات، ومردُ هذا الارتباط اهتمامها بدراسة علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، السياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي ينزج ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة.

وهكذا فبالنسبة لـ**أوستين** و**سيرل** يأتي ارتباط التداوليات باللسانيات من صميم دلالات فعل الكلام، الذي يعني التصرف أو الفعل الاجتماعي أو المؤسسات الذي ينجزه الانسان بالكلام.

[1] - مهدي مشتة، البعد التداول في الخطاب الديني ديوان خطب ابن نباتة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، تخصص اللسانيات واللغه العربيه جامعة محمد خيضر بسكرة ،2018 -2019، ص20.

[2] - ينظر: المرجع نفسه.

وهناك من البَاحثين من يتحدث عن التداولية اللسانية ويؤكد على أنّها تيّار أتى بعد سير وتطور بأوروبا، وهي تداولية تسعى لأن تكون مندمجة في اللسانيات لا تكملة لها، بل هي جزء لا يتجزأ منها، ومن ذلك التداولية المدمجة كما عرضها ديكور***Dekro–*** ، ***تنطلق*** هذه التداولية من ملاحظة مفادها أنّ الدلالات اللغوية تتأثر بشروط استخدام اللغة وهذه الشروط مقننة ومتحققة في اللغة. [1]

ب–علاقة التداولية بالبلاغة:

قبل دراسة العلاقة بين التداولية والبلاغة، يجب تحديد مفهوم البلاغة. يرى **لوسبيرج** أنها نظام له بنية لغوية وتصورية تهدف إلى التأثير في المتلقي، بينما يعتبر ليتش–***Litch*** أن البلاغة تداولية في جوهرها، لأنها تتعلق بالفعل الاتصالي بين المتكلم والمستمع لتحقيق تأثير متبادل باستخدام اللغة.

تتقاطع التداولية والبلاغة في اعتمادهما على اللغة كوسيلة للتأثير، حيث لا يُفهم النص بمعزل عن السياق والموقف. ومع ذلك، يرى بعض دارسي التداولية ضرورة حصر مفهوم البلاغة كي لا يُنظر إلى كل تواصل على أنه بلاغي، لأن لكل رسالة قصدًا وسياقًا. وبهذا، تُعد التداولية قاسمًا مشتركًا بين البنى النحوية والدلالية والبلاغية.[2]

ج–التداولية وعلم الدلالة:

تشترك التداولية مع علم الدلالة في الاهتمام بدراسة المعنى، غير أن كلاً منهما يركّز على جوانب مختلفة منه. فبينما تعنى الدلالة بالمعنى في حد ذاته، أي بالمعاني المجردة للكلمات والتراكيب بعيدًا عن السياق، تهتم التداولية بالمعنى في علاقته بالاستعمال وسياق التخاطب. وقد أدى تزايد الاهتمام بالتفاعل بين المعنى والاستخدام إلى ظهور اتجاهات حديثة تسعى إلى الجمع بين المنهجين. [3] غير أنّ هذا الاشتراك في موضوع "دلالة المعنى" أدى في كثير من الأحيان إلى حدوث لبس وغموض عند تحليل المعنى الذي تؤديه اللغات، خاصة عند التمييز بين ما هو دلالي وما هو تداولي.

د–التداولية والاسلوبية:

تُعدّ **الأسلوبية** و**التداولية** من أبرز المناهج المعتمدة في تحليل الخطاب، غير أن لكل منهما منهجية خاصة ومجال تركيز مختلف. فالأسلوبية تُعنى بجماليات النص الأدبي، مركزةً على البنية اللغوية والفنية للخطاب، وتهتم أساسًا بكيفية صياغة القول، أي "كيف يُقال القول". في المقابل، تتجه

[1] – ينظر: نور الدين أجعيط تداوليات الخطاب السياسي الطبعه الاولى عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع اربد الاردن 2012 –ص 61.

[2] – نعمان بوقرة، المدارس اللسانيه المعاصره –دط– مكتبة الاداب القاهرة– 2003 –ص170

[3] – محمود احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر–2002–ص 10.

التداولية إلى دراسة البعد المقامي والوظيفي للغة، إذ تنظر إلى القول في سياقه، وتركّز على قيمته الاستعمالية، أي "لماذا قيل القول، ولمن، وفي أي ظرف". وإذا كانت الأسلوبية تعتمد على النصوص الأدبية وتُبرز عناصرها الجمالية، فإن التداولية توظّف أدوات تحليلية مستمدة من المنطق والفلسفة، وتنشغل بتحليل الأفعال الكلامية والاستراتيجيات الخطابية. [1]

ومن هذا المنطلق، يلتقي المنهجان في اهتمامهما بالنصوص وتحليلها، لكنهما يفترقان في الرؤية، والأدوات، والمدونة التطبيقية؛ فالأسلوبية تنطلق من داخل اللغة، بينما التداولية تنظر إليها في علاقتها بالفعل والسياق. وهذا ما يخلق تباينًا واضحًا بينهما في الغاية والوسيلة، رغم وجود بعض نقاط التقاطع..

هـ–التداولية وعلم اللغة النفسي:

وهو يشارك مع التداولية في الاهتمام بقدرات المشاركين التي لها أثر كبير في ادائها مثل الانتباه والذاكرة والشخصية، ويتضح ذلك في المثال التالي: يقول أمين حين دخل الغرفة: الجو ليس ساخنا هنا

فتقوم فاطمة بإغلاق إحدى النافذتين لأن أمين أصابه تيار هوائي لا يشعر بالحرارة فإجابة فاطمة تعتمد على جانب شخصيتها وتستند إلى سرعة البديهة ووحدة الانتباه وقوة الذاكرة الشخصية، والذكاء وبعض جوانب الطبع. [2]

و–التداولية وتحليل الخطاب:

يشترك تحليل الخطاب مع التداولية في التركيز على دراسة الحوار وآليات توزيع المعلومات داخل النصوص، إلى جانب الاهتمام بالعناصر الإشارية والمبادئ التي تنظم التفاعل الحواري. وفي ظل التعدد الكبير للمفاهيم اللسانية وتشابكها، أصبح من الصعب التمييز الدقيق بينها، مما أدى إلى شيوع خلط بين مصطلحات مثل اللسانيات، الأسلوبية، النص، والخطاب.

عنيت الدراسات التداولية، من حيث أطرها اللغوية، بعدّة جوانب أساسية في تحليل الخطاب. ويمكن تصنيف هذه الجوانب إلى ثلاثة مسارات رئيسة هي :الأفعال الكلامية، والقصد أو المعنى التداولي، والوسائل الإشارية .ولا تُحدَّد أهمية هذه الجوانب بمعزل عن السياق، بل تتضح من خلال تحليل الخطاب المستَعمَل الذي يُوجَّه نحو متلقٍّ معين بقصد التأثير فيه أو إقناعه، أو الخطاب الذي يسعى إلى إحداث

[1] – صابر الحباشة، الاسلوبيه والتداوليه مداخل لتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديثه، عالم الكتب الحديثه اربد الاردن 2011–ص12

[2] – خليفة بوجادي، في لسانيات التداولية مع محاولة تاصيلية في الدرس العربي القديم –ط1–بيت الحكمة للنشر والتوزيع– العالمة الجزائر،2009– ص132

تغيير في السلوك البشري[1] .وهو ما يؤكد على الطبيعة الوظيفية للغة، حيث لا يكون القول هدفًا في ذاته، بل يحمل فعلًا ضمنيًا، كما أشار إلى ذلك **جون أوستين**، رائد نظرية الأفعال الكلامية، من خلال مقولته الشهيرة" :**أن تقول شيئًا هو أن تفعل شيئًا.**"

تتقاطع **التداولية** مع **تحليل الخطاب** في اهتمامهما بتحليل **الحوار**، ويشتركان في مفاهيم لغوية وفلسفية مثل **توزيع المعلومات**، و**العناصر الإشارية**، و**المبادئ الحوارية** .ويُعد **الاستلزام الحواري**، كما صاغه **غرايس**، من أبرز هذه المفاهيم، إذ يقوم على **المعرفة المشتركة** بين المتكلم والمخاطَب، حيث يُفهم جزء من المعنى ضمنًا من خلال السياق، لا من الكلام الصريح.[2]

وقد أشار **جورج لايكوف**-***George. Lakoff***، و**مارك جونسون**– ***Mark Johnson*** إلى أن **الفهم المتبادل** في الحوار يصبح صعبًا عندما لا يشترك المتحاورون في الثقافة **والمعرفة**والقيم **و**المسلّمات،**مما** يُبرز أهمية الخلفية المشتركة في تحقيق التواصل الفعّال. ***George. Lakoff*** و ومارك جونسون.[3]

ز–التداولية والفلسفة:

عرفت **التداولية** في بداياتها كاتجاهٍ فلسفي أكثر منها مقاربةً لسانية، وذلك لارتباط نشأتها بأعمال كبار الفلاسفة أمثال: أوستين، ووليام جيمس، وجون ديوي، وتشارلز بيرس، وفتجنشتاين، وسيرل، وغيرهم. فهي تمثل تسمية حديثة لطريقة قديمة في التفكير تعود جذورها إلى الفلسفة الإغريقية، بدءًا من سقراط وأرسطو.

كما أنها ارتبطت بتراكمات فلسفية سابقة في مجال **فلسفة اللغة** بشكل عام، و**الفلسفة التحليلية** بشكل خاص، وهي المدرسة التي يرى روّادها أن اللغة ليست مجرد وسيلة تواصل، بل هي الأداة المعرفية الوحيدة القادرة على كشف خبايا الكون وأسراره. ومن رحم هذا التصور الفلسفي العميق للغة، وُلدت **نظرية الأفعال الكلامية**، بوصفها امتدادًا للفلسفة العادية ذات المنهج الوظيفي التداولي.

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري استراتيجيه الخطاب مقاربه لغويه تداوليه . طبعه واحد دار الكتاب الجديده المتحده لبنان 2004–ص 24

[2] – محمود احمد نحله افاق جديده في البحث اللغوي المعاصر دار المعرفه الجامعيه 2002 –ص11.

[3]– ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون الاستعارات التي نحيا بها ترجمه عبد المجيد جحفه طبعه اثنين دار توبقال للنشر المغرب 2009 –ص 21

وتُعد هذه النظرية أحد الفروع الثلاثة الرئيسة للفلسفة التحليلية، إلى جانب الوضعانية المنطقية والظاهراتية اللغوية..[1]

وتشير **فرانسواز أرمينو** (***Françoise Arminaud***)إلى أن التداولية، بوصفها نظامًا معرفيًا حديثًا وغنيًا، لا تمتلك جذورًا محددة وواضحة، بل تتقاطع في نشأتها وتطورها مع ميادين متعددة، تقع في مفترق طرق بين **البحث الفلسفي واللساني** .وتبرز من خلال ذلك **تعدد الاتجاهات التداولية،** التي تتنوع بتنوع الخلفيات العلمية والمنهجية، ومن أبرزها :**تداولية البلاغيين الجدد، وتداولية السيكولوجيين، وتداولية اللسانيين، وتداولية المناطقة والفلاسفة،** مما يكشف عن طبيعة التداولية كمجال تداخلي متعدد التخصصات. وتشير أرمينو أيضًا إلى ظهور توجه جديد يتمثل في **تداولية الأدباء،** ما يدل على اتساع أفق التداولية وامتدادها إلى ميادين جديدة، خصوصًا في حقل تحليل الخطاب الأدبي.[2]

كما يشير **طه عبد الرحمن** إلى البعد الفلسفي العميق للتداولية، وإلى تداخلها مع حقول معرفية متعددة، حيث يرى أن التداولية تُعدّ مقاربة مناسبة للبحث في ميادين المعرفة التي تُنقَل عبر اللغة الطبيعية. ومن بين هذه الميادين، يُبرز طه عبد الرحمن على وجه الخصوص :**المجال الأدبي، والمجال الحجاجي** الذي استفاد كثيرًا من التحليل التداولي، وخاصة من **نظرية الأفعال الكلامية،** إضافة إلى **المجال الفلسفي** الذي أقام مع التداولية علاقة تبادلية من "الأخذ والعطاء". وهذا ما يدل على الطابع التداخلي للتداولية، ومرونتها في التفاعل مع تخصصات معرفية مختلفة، بما يعزز من حضورها كمقاربة تحليلية شاملة، قادرة على تفكيك المعاني وفهم الخطابات في مستوياتها العميقة.[3]

وقد تجاوزت التداولية الميادين التي ذكرها طه عبد الرحمن الى الفم والاقتصاد والمسرح وكل ما يتجاوز حدود الادم الرسمي كالاشهار والنكته والفولكلور ... حتى ان حياتنا اليومية تخضع لهذه النزعة في أكثر نواحيها.

وقد أكد **تيون فان ديك** (***Teun A. van Dijk***)على أن الأصول الفلسفية للتداولية تمتد جذورها إلى أعمال **الدراسات الإنسانية الحديثة،** مشيرًا إلى أن غالبية رواد هذا الاتجاه هم في الأصل

[1] – مسعود صحراوي التداوليه عند العلماء العرب دراسه تداوليه لظاهره الافعال الكلاميه في التراث اللسان العربي طبعه واحد دار الطليعة للنشر –بيروت لبنان 2005 –ص 22 23

[2] – علي آيت اوشان، النص والسياقه الشعري من البنيه الى القراءة طبعه واحد دار الثقافه الدار البيضاء 2000 –ص 56

[3] – طه عبد الرحمن، تكامل المعارف المسانيات والمنطق مجلة دراسات الكيميائيه لسانيه ادبيه– ع:2– المغرب 1988 –ص122

فلاسفة، وهو ما يجعل التداولية محافظة على طابعها الفلسفي المميز حتى اليوم. وقد اعتبرها فان ديك أداة عقلية بالدرجة الأولى، مؤكدًا — شأنه في ذلك شأن عدد من الباحثين — أن **القدرة على التكلم** هي في جوهرها **تعبير عن العقل الفلسفي.**

ويضيف أيضًا أن **قضية الاستعمال اللغوي** لا يمكن النظر إليها على أنها فعل فردي معزول، بل هي في الأساس **عملية اجتماعية** تتم من خلال التفاعل بين الأفراد، مما يُبرز الطبيعة الحوارية والوظيفية للغة في السياق التداولي، ويعزز من أهمية البعد الاجتماعي في تحليل الخطاب..[1]

ح–التداولية واللسانيات الاجتماعية:

تتلاقى اللسانيات الاجتماعية –***La sociolinguistique***– مع التداولية في اهتمامهما بتحديد طبيعة العلاقات الاجتماعية بين أطراف التخاطب، من حيث المكانة الاجتماعية، والجنس، وموضوع الحديث، وتأثير السياق غير اللغوي في اختيار السمات اللغوية وتنوعها. فالتداولية لا تقتصر على تحليل المعاني المباشرة أو الضمنية للغة، بل تتجاوز ذلك إلى دراسة أوضاع المتكلم والمخاطب، والسياق والمقام الذي يُستعمل فيه الخطاب، والمعاني التي تنشأ من تفاعل اللغة مع هذه الظروف. لذلك، فإن فهم الرسائل يتطلب الاستدلال والتأويل للكشف عن نوايا المتكلم. ويشمل هذا التحليل عناصر لغوية داخلية كالأصوات، والتراكيب، والضوابط النحوية، والأفعال الكلامية والإنجازية، والافتراضات المسبقة، والضمائر، والعلاقات الحجاجية والخطابية، بالإضافة إلى عناصر خارجية كالسياقات النفسية، والثقافية، والدينية، والسياسية، والاقتصادية والاجتماعية، وكل ما يتعلق بالموقف التخاطبي. وتُستدعى هذه العناصر أثناء عملية القراءة والتحليل لفهم ما تحمله النصوص والخطابات من معانٍ وأفكار وقيم، سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة.[2]

[1] – فان ديك النص والسياق ، ترجمة: عبد القادر قنيني افريقيا الشرق لبنان 2000 –ص 227

[2] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تاصيلية في الدرس العربي القديم –ط1– بيت الحكمة– الجزائر 2009 –ص 132

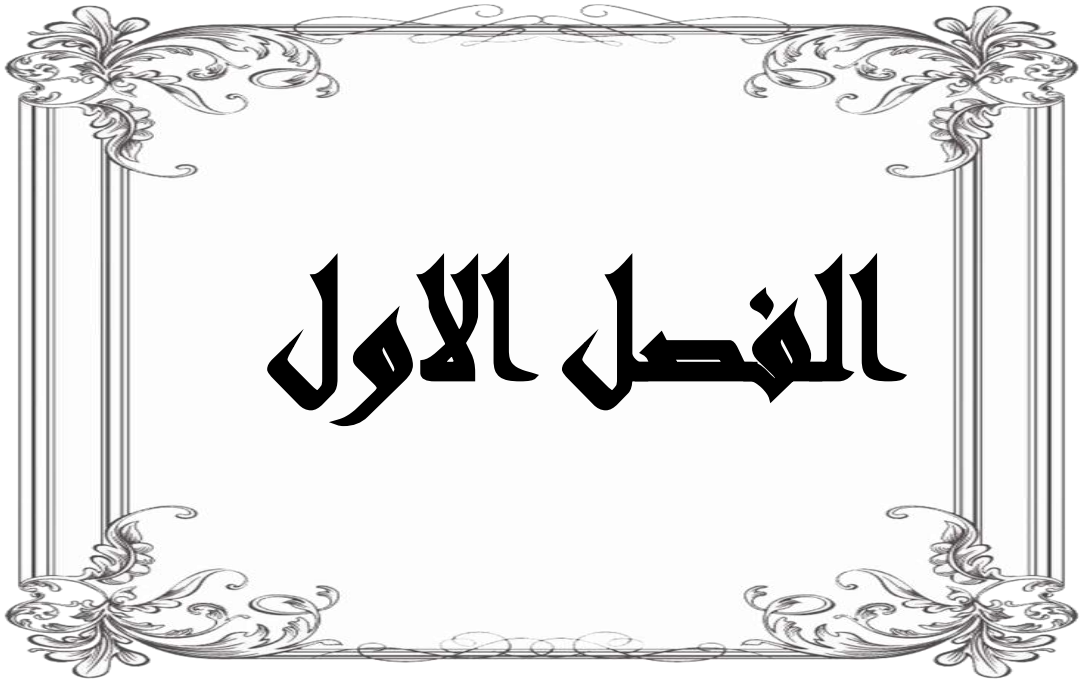

الفصل الاول

مفهوم الأفعال الكلامية والسياق التداولي

الفصل الأول: مفهوم الأفعال الكلامية والسياق التداولي

1)- مفهوم الأفعال الكلامية والسياق التداولي

2-1- مفهوم الأفعال الكلامية

2-1-1-أفعال الكلام عند أوستين

2-1-2-أفعال الكلام عند سيرل

2-1-3-نظرية أفعال الكلام في الجذور العربية

2-1-4-الأفعال الكلامية المباشرة والغير مباشرة

3-1- مفهوم السياق

3-2-وظائف السياق و أهميته

3-3-انواع السياقات

3-4-دور السياق واهميته في فهم وتحليل الخطاب

3-5-مفهوم الخطبة

2)- مفهوم الأفعال الكلامية والسياق:

2-1- مفهوم الأفعال الكلامية:

جاءت نظرية أفعال الكلام كرد فعل على الأحادية القطبية التي تميزت بها التداولية في بدايتها، حين اقتصرت على الوظيفة الإخبارية للغة .إذ لم يعد يهتم للغة بوصفها نظام علامات ،ولم يعد يسأل عن أبنية اللغة السطحية و العميقة ،ولا على الأبنية النحوية المستقلة، بل يتعلق الأمر بملفوظات لا يمكن أن تتحدد أساسا إلا بالنظر إلى مواقف استعمالها ، فإن نتكلم يعني أن نفعل شيئا."[1]

وإذا كانت التداولية تُعنى بدراسة اللغة في سياق استخدامها، فإن الأفعال الكلامية تجسد التطبيق الفعلي لهذا المفهوم، حيث إن الاستعمال اللغوي لا يقتصر على إنتاج ملفوظات لغوية فحسب، بل يتعدى ذلك إلى تحقيق فعل اجتماعي محدد في الوقت ذاته.[2]

وقد مهد لهذه النظرية الفلسفية الجديده الفيلسوف الالماني غوتلوف فريجه، في كتابه أساس علم الحساب وارصى معالمها الفيلسوف النمساوي فينغشتاين، حيث بحث في تحول الاهتمام من الجمله ذاتها (نمط) الى البحث عن تمظهرها (الموقع) ومن حيث الانتقال من احالة لسانيه الى احاله المتكلم."[3] وهو "حين يتحدث عن شيء،أو يصرح بشيء، أو يأمر،أو ينهي،أو يلتمس،أو يعد،أو يشكر..."[4]

2-1-1-أفعال الكلام عند أوستين :

في رحلته عن البحث عما يمكننا فعله بواسطه الكلام،اسس اوستين نظريه افعال الكلام،وانطلق من فرضية أساسها مفادها ان الجمل في اللغات الطبيعيه،لا تنتقل مضامين مجرده،وانما تؤدي وظائف تختلف باختلاف السياقات والمقامات كان تؤدي طلبا،او سؤالا او وعدا او غيرها مما يحققه السلوك اللغوي في الفعل."[5]

فإحداثيتي القول واللغة تشكلان مثيرا، متمثلا في الخطاب، يحدث إستجابة فورية لدى المتلقي، فيقوم على إثرها بتغيير سلوكه من وضعية فعل ما، إلى وضعية فعل آخر. ومن ثم فإن الفعل الكلامي

---

[1]- ينظر: زيبليه كريمر، اللغة والفعل الكلامي والاتصال تر: سعيد حسن بحري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1- 2011 ص 82 .

[2] - فان ديك، علم النص مدخل متداخل الاختصاص تر: سعيد بحري، ط1، القاهرة، مصر، 2001، ص 18.

[3] - العياشي بدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية الى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف،ط1، ص 79.

[4] - فرانسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي- ص72 .

[5] - حافظ اسماعيل، ما التداوليات؟ (علم استعمال اللغة) عالم الكتب الحديث، ط1- إربد، الأردن- 2011، ص22.

يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب إجتماعيا أو مؤسساتيا، فانجاز شيء ما يتعلق بردود فعل المتلقي كالرفض والقبول."[1]

كما أنّ أفعال الكلام لا تنقل أقوالًا مجرّدة، وإنّما تشكل ملفوظات إنجازية تتحدد بحسب السياق والعوامل المحايدة له. فتظهر ثنائية: الملفوظات الوصفية والملفوظات التقريرية. ونوع آخر يتشابه مع النوع الاول تشابهاً ظاهريًا في البنية غير أنّه لا يقوم بالوظيفة نفسها, سمّاه الملفوظات الأدائية أو الانشائية أو الإنجازية."[2] وعلى هذا الأساس ميّز أوستين بين ثلاث أنواع من الأفعال الكلامية :

1- فعل القول (الفعل القولي):

وفيه يتم النطق بعبارة أو متوالية من الاصوات, لها تنظيم تركيبي وتحيل على شيء بعينه."[3]

2-الفعل في القول: (الفعل الداخل في القول او الانجاز):

وهو "الفعل الخاص والمحدد الذي يقصد المتكلم إلى تحقيقه من وراء إنتاجه ملفوظًا معينًا ،داخل مقام تخاطُب مُحدد، فهو إنجازها مع مراعاة مقتضى الحال."[4]

3-الفعل بالقول (الفعل المتعلق بالقول او التاثير):

أي نوع من الاستجابات يلزمه احداثها وانجازها، وعلى أساسه قسم أفعال الكلام الى خمسة تصنيفات. تتمثل في :

ا-أفعال الاحكام (الحكميات):

وهو فعل يحصل بفعل قول ما،"وتكون الغايه منه استماله المتلفظ المشارك، اول إبانة عن تواضع ما, او ازعاج طرف ثالث....الخ"[1] كأن نقول لأحدهم:" ناولني قلما" حروف العبارة منتميه الى المعجم العربي موافقه لقواعد اللغه العربيه (فعل القول) ثم تنطلق بعد هذه العباره (الفعل بالقول) ومن تاثر السامع بالعبارة يقوم باعطاء القلم وهنا يتحقق (الفعل بالقول).واعتبر اوستين الفعل الانجازي محور الافعال الكلامية،من خلاله يتراءى للمتلقي

[1] -مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 40.

[2] - خالد ميلاد، الانشاء في العربية بين التركيب والدلالة: دراسة نحوية دلالية- المؤسسة العربية للنشر والتوزيع- جامعة منوبه ط1 تونس، 2001، ص 494

[3] - دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب تر: محمد بحياتم: ط1-ت الاختلاف الجزائر 2008، ص 8

[4] - جون أوستين، نظرية الافعال الكلام العامة كيف تنجز الاشياء بالكلام؟ - تر: عبد القادر قنيني ط1، افريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب 2008 ص8.

وهي الافعال الصادرة عن هيئة عليا رسمية، أو أخلاقية، تقتضي الحكم انيا او مرحليا وتكتسب طابع الانسان، كالاحكام الشرعية، والاحكام القضائية..

ب –التنفيذيات: وهي الافعال المتعلقه بالعزل والطرد والاقاله..

د–السلوكيات: وهي الافعال المتعلقه بالاداب العامه وبالجانب الاخلاقي؛ كالاعتذار والشكر والرافه والتهنئه والتحيه...

هـ–العرضيات او افعال الايضاح: وهي المتعلقه او بابداء راي، وجهات نظر، او توضيح فكرة، وتأتي بالحجه والبراهين للاثبات او النفي...

2–1–2–أفعال الكلام عند سيرل:*Searle*

كان أوستين أوّل من استخدم مصطلح افعال الكلام وتصنيفه بالنظر إلى القوة الإنجازية، الى أفعال صادرة عن حكم واخرى متعلقه بالنفاذ والايضاح واتخاذ مواقف وابداء آراء...، فإنّ سيرل أقام هذه النظرية على سوقها مستفيدا من التقسيمات السابقة.

ويرى سيرل أنّ قوة الافعال الكلامية تكمن في فعل الإنجاز،حيث ميّز في كل ملفوظ و بين المحتوى القضوي والقوة الانجازية وأَوَضح "شروط إنجاز كل فعل،إلى جانب بيانه شروط تحول فعل من حال إلى حال أخرى آليات ذلك وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود."[1]

وممّا قدمه سيرل ايضًا أنّه أعاد تقسيم الافعال الكلامية إلى أربعة أقسام منها:[2]

–فعل التلفظ (الصوتي والتركيبي) –الفعل القضوي (الاحالي والجملي)

–الفعل الانجازي (على نحو ما فعل اوستين) – الفعل التاثيري (على نحو ما فعل اوستين).

ولم يتوقف مفهوم الفعل الكلامي عند السير في حدود الافعال الانجازيه فحسب بل شمل جميع المنطوقات بإختلاف غرضها سواء إخباريًا كان أم انشائيًا .

ثم إعادة تصنيف هذه الافعال مرة أخرى إلى خمسة أصناف ممثلة في:

1–التأكيديات او التقريريات الاخباريات–*Assertives*

هدفها هو تعهد المرسل بدرجات متنوعة بأن شيئا ما هو واقعة حقيقية وتعَهده كذلك بصدق قضية ما.[3]

[1] – خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية في محاولة تاصيلية في الدرس الغربي القديم، ص 79 .

[2] – خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية في محاولة تاصيلية في الدرس الغربي القديم ،ص80 ،

[3] – عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 123.

2-الالتزامات الوعديات-*Commissive*

وتكمن في الالتزام المرسل بدرجات مختلفه انجاز فعل ما في المستقبل الوعد مثلا مع شرط الاخلاص.

3-التعبيريات الافصاحيات -*Expressives*

وهدفها التعبير عن حالة نفسية محددة بشرط عقد النيّة والصدق في محتوى الخطاب عن تلك الامور المحددة مثل التهنئة، والشكر والقسم والاعتزاز.

4-الانجازيات التصريحيات او الاعلاميات- *Déclarations*

حيث يتوافق اللفظ مع الفعل يتحقق المنجز الكلامي، ومن أمثلة هذا النوع قولهم في زمن الحرب: أعلن الهدنة فاللفظ والفعل ينطبقان في اللحظة ذاتها.

وأقرّ سيرل بهذا التقسيم الثنائي والفصل بين ما يمكن ان يندرج ضمن الافعال الواسطه التقريريه والافعال الانجازيه،"فالافعال التقريريه او الواصفه هي التي تستخدم لوصف العالم من حولنا ولا عمل لها الا وصف الوقائع الخارجه بعباره اخباريه, ثم يكون الحكم عليها, بعد ذلك بالصدق ان هي طبقه الواقع, او بالكذب ان لم تطابق."[1]

وأمّا الافعال الانجازية فهي "التي يقترن فيها المضمون بالأداء، أو هي ما تقوم به على سبيل التحقق الفعلي في أثناء تأديتنا لعملية التمفصل اللغوية." [2]

ويعزي ذلك إلى البنى التركيبية المنبثقة عن سلوكاتنا اللغوية اليومية، أو من أعراف الاستعمال التي تلجأ إلى التخفي بعبارات التأَدُب رغبةً في إسْتثارة المخاطَب لإنجاز الفعل الكلامي بسرعة قصوى."ويُنبّه سيرل إلى أنّ الخطأ في تأويلها يمكن أن يتسبب في اضطراب عملية التبادل الكلامي." [3]

ممّا يحيلنا إلى ضرورة تقصي المعنى لحظة إنتاجه وفق السياق الذي ورد فيه ذلك الملفوظ. ولكي تنجز تداولية خطاب معين، علينا ان نتجاوز الاهتمامات الاجتماعية الابتدائية للتواصل، والبحث عن المستوى العميق للبنى الظاهره باستجماع الحيثيات المحيطه بالنص مثل المعرفه الخلفيه والمعتقدات والتطلعات .

[1]- ينظر: آن روبول وجاك، مشلر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل تر: سيف الدين غفوس ومحمد الشيباني- المنطقة العربية للترجمة دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 3.

[2] - ينظر جورج بول، التداولية، تح: قصي العتابي، دار الامام، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2010، ص 88.

[3] - ينظر جورج بول، التداولية، تح: قصي العتابي، دار الامام، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2010، ص 88.

"ويفترض سيرل أن الانتقال من الفعل اللغوي المباشر الى الفعل اللغوي غير المباشر يتم عبر سلسله من الاستدلالات, قوامها المعرفة المتقاسمة (اللغوية وغير اللغوية) بين المتخاطبين"[1] ،إذ ينتقل السياق بها من اللفظ الصريح الى الضمني,"مثل ما هو الشان في التلميحات والسخريه والاستعاره وحالات تعدد المعنى".[2]

وخلاصة القول أنّ السبق الذي اتى به كل من أوستين وسيرل افصح عن جملة من المواضعات التركيبية، والمتمثلة في افعال الكلام، التي ُخرجت من سياقها فحيل بينها وبين المراد منها. ممّا ادى إلى انصراف معناها إلى غير ما وُضعت له في الاستعمال والعرفي والحوار. كما أسهمت في ضبط تموضع اللفظ بين التقرير والإنجاز.

2-1-3-نظرية أفعال الكلام في الجذور العربية:

إنَّ جهود النحاة والبلاغيين والأصوليين في دراستهم للأساليب العربية من خبر وإنشاء، وتطبيقهم لمعانيها على موضوع بحثهم، وما نجم عن ذلك من ظواهر أطلق عليها في عصرنا (أفعالاً كلامية) في ضوء الرؤية التداولية المعاصرة إذ تعدُّ نظرية الأفعال الكلاميّة من أهم النظريات الحديثة التي شغلت الباحثين فإذا اعتبرنا التداولية هي فنّ الاستعمال اللغوي فإنّ الأفعال الكلاميّة في الدّرس اللغوي هي جوهر الاستعمال ولبّه، وقد اعتبرت من أهم مجالات التداولية. فالفعل الكلامي عند "أوستين" هو التصرّف الاجتماعي المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام كالأمر والنهي وغيرها، والتي تعتبر أغراضاً تواصليّة ترمي إلى صناعة مواقف اجتماعيّة أو فرديّة، ومن هنا فاللغة ليست أداةً للتواصل ولا رموزاً للتعبير عن الفكر، بل هي أداةٌ للتعبير عن العالم وصنع أحداثه والتأثير فيه.[3]

تمتدُّ جذور هذه النظرية في التراث العربي، فقد وجدت لدى علمائنا القدماء على اختلاف مشاربهم وتخصصاتهم (أصوليين، بلاغيين، نحاة)

2-1-3-1-الأصوليون:

قسموا الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أصناف: الأفعال الكلامية المنبثقة عن "الخبر"، الأفعال الكلامية المنبثقة عن ''الإنشاء''، "ألفاظ العقود والمعاهدات"

[1] – أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتب الجديدة المتحدة، ص 31,

[2] – فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين الى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1- 2007، ص 68.

[3] – ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 11

1-الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر: تقسيم الآمدي: (ت 631هـ).

تأثر "سيف الدين الآمدي" بقسمة العلماء المتقدمين عليه للخبر فقد قسمه "الجاحظ" قسمان حسب ما أورده "سعد الدين التفتازاني" (ت 255هـ)، فهو عنده إمّا صادق وإمّا كاذب، فالصادق ما كان مطابق للواقع مع اعتقاد المتكلم أنَّه مطابق والكاذب ما كان غير مطابق للواقع مع اعتقاد المتكلم أنه غير مطابق، وأضاف صنفاً ثالثاً يُعرف بأنَّه لا صادق ولا كاذب وهذا التقسيم الثّلاثي ناشئ عن اعتماد "الجاحظ" لمعيار تداولي في التصنيف هو: (اعتقاد المتكلم وقصده. [1])

2-الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء:

فكما استثمر الأصوليون ظاهرة "الخبر" في استنباط ظواهر جديدة أو أفعال كلامية منبثقة قاموا بنفس الصّيغ مع ظاهرة "الإنشاء" فاستنبطوا منها وفرّعوا عنها ظواهر وأفعال كلامية جديدة منبثقة عن الأصلية فكلها تجدها عند غيرهم من الذين بحثوا في علم المعاني.[2]

والإنشاء هو مقابل الخبر أي إنّه: قولٌ لا يوصف صاحبه بصدقٍ ولا بكذب، كأن نقول لإنسان "قف"، فهذا أمر لا يقال لقائله صادق ولا كاذب، وهو نوعان: طلبي (الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء)، وغير طلبي (التعجب، المدح، الذم، القسم)، ولكل نوع من هذه الأنواع صوره وأنواعه وأغراضه البلاغية. [3]

وما يميّز بحث الأصوليين لهذه الظاهرة الأسلوبية الكلامية أنَّهم جعلوها متنقلة بين الخبر والإنشاء بحسب السياق وقصد المتكلم وغرضه من المخاطب، الاستفهام الخبري نفي وإثبات في الوارد لنفي يسمى"استفهام إنكاري" والوارد الإثبات يسمى"استفهام تقريري". أمَّا الاستفهام "الإنشائي" فقد قسَّمه الأصوليون إلى أصناف كثيرة حسب مقاصد المتكلمين ومرادهم من السامعين[4] ، من أهمها: التحضيض، التحذير، التنبيه، الترغيب، واستدلوا على كل منها بعدد من الأدلة في القرآن الكريم.

[1]- عمر محمد صديق،أساليب الكلام العربي بين الدَّرس التّراثي وعلم اللغة الحديث،مجلة العلوم الانسانية و الطبيعية، جامعة كوتاهيا دوملوبينار، تركيا،2022،ص430.

[2]- مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب،147.

[3]- عمر محمد صديق،أساليب الكلام العربي بين الدَّرس التّراثي وعلم اللغة الحديث،مجلة العلوم الانسانية و الطبيعية، جامعة كوتاهيا دوملوبينار، تركيا،2022،ص430.

[4]- عمر محمد صديق،أساليب الكلام العربي بين الدَّرس التّراثي وعلم اللغة الحديث،مجلة العلوم الانسانية و الطبيعية، جامعة كوتاهيا دوملوبينار، تركيا،2022،ص430.

3- ألفاظ العقود والمعاهدات:

إنَّ الصيغ الإنشائية المسماة "بألفاظ العقود" هي التي تصاغ بها العقود والمعاهدات في التراث النحوي والبلاغي، والتي لم تنل حقها من الدراسة والاهتمام إلَّا عند بعض الأصوليين، أمثال: (العرافي، الإسنوي، الآمدي)، وقد تطرقوا للظاهرة في ثنايا تنظيراتهم الأصولية ومناقشاتهم الفقهية، ومن بين تلك القضايا التداولية المبثوثة في كتبهم نجدها تتعلّق بإجراء المعاملات العامة، كالزواج والطلاق والبيع .... إلخ.

وقد تطرَّقوا إلى موضوعاتٍ عدَّة، منها:

- ألفاظ وصيغ الطلاق.
- القصد والنية في فعل الطلاق.
- الصراحة والكناية في لفظ الطلاق.

ومن الملاحظ على علماء الأصول أنهم انطلقوا في دراستهم للأفعال الكلامية من نصوص دينية وفقهية، واستنبطوا أفعالاً كلاميّةً جديدةً من الأساليب الخبرية، كالرواية والشهادة والوعد والوعيد، وأفعالاً أخرى من الأساليب الإنشائية، كالاستفهام والتعجب، واهتموا في دراستهم بالمقاصد والأغراض لا بالصيغ البنائية لتلك الألفاظ.[1]

2-1-3-2-البلاغيون: لقد قسّم " البلاغيون" الكلام إلى أفعالٍ كلاميّةٍ مباشرةٍ وغير مباشرة.

1- الأفعال الكلامية المباشرة:

إنَّ التخاطب يتأسّس على تأدية المتخاطبين لأفعال الكلام، لذلك أحاط العرب بظاهرة الأغراض أو الأساليب الإنشائية إحاطةً شاملة ونظامية، إذ يرى البلاغيون أنَّ ثنائية الخبر والإنشاء هي الأصل في اللغة، أما ما يتفرع عنها من أساليب قد تبدو خبرية، ولكنها إنشائية في المضمون فهي فروع، مثل: "رحمك الله" التي تقال لشخص عطش والتي تبدو إخبارًا ولكنها تعني "الدعاء"(أدعو الله أن يرحمك .[2](فحسب "مسعود صحراوي"في كتابه" التداولية عند العلماء العرب" سلك الأصوليون والبلاغيون منحى واحد في دراستهم للأفعال الكلامية، وقد قسموها إلى النوعين السابق ذكرهما.

[1] - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، 172 -165

[2] - عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، تيزي وزو، الجزائر دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص116 .

2- الأفعال الكلامية غير المباشرة:

يقول أحمد المتوكل:"وتمتاز اقتراحات السكاكي في (مفتاحه) عن باقي ما ورد في وصف الظاهرة بأنها تجاوز الملاحظة الصرف وتحمل أهم بذور التحليل الملائم للظاهرة، أي التحليل الذي يضبط علاقة المعنى الصريح بالمعنى المستلزم مقاميا ويصف آلية الاستعمال من الأول إلى الثاني بوضع قواعد استلزامية واضحة، هذا بالإضافة إلى ميزة أخرى وهي أن تقعيد "السكاكي" وارد مؤطر داخل وصف لغوي شامل يطمح لتناول جميع المستويات اللغوية (أصوات، صرف، نحو، دلالة، ... إلخ[1].

"عندما قسم الكلام إلى خبر وانشاء فقد وضع لكل قسم منهما شروط مقامية تتحكم في انجازه فبالنسبة للخبر يمكن ما أجري الكلام على غير أصله أن يخرج عن قصده إلى أغراض مختلفة كالتلويح والتجهيل وغيرها، أما بالنسبة للطلب فإنَّ أنواعه الأصلية تخرج إذا أنجزت في مقامات تتنافى وشروط إجرائها على الأصل إلى أغراض فرعية تناسب هذه المقامات كالابتكار والتوبيخ والتهديد".[2]

وإنَّ جهود علماؤنا القدامى من البلاغيين خاصةً واضحة في هذا المجال) الأفعال الكلامية غير المباشرة) ونذكر من هؤلاء "السكاكي" و" الجرجاني" اللذين أدخلا ما يسمى (الاستدلال المنطقي) في تحليل اللغة عامةً وفي علم البلاغة خاصةً.

2-1-3-3-النحاة:

لقد أسهم بعض النحاة في صناعة بعض مقولات ومفاهيم (علم المعاني) وتطبيقها في مجال بحثهم النحوي على مستوى الجملة، فهم تقبلوا تقسيم الكلام إلى (خبر وإنشاء) ولكنهم نقلوه من تقسيم للكلام إلى تقسيم للجملة فصنفوا الجملة أسلوبيًا إلى صنفين: (الجملة الخبرية، والجملة الإنشائية). ولم يخالف تقسيمهم رضي الدين الإستراباذي الذي قسَّم الجملة إلى (خبرية، إنشائية طلبية.)

أمّا جمهور النحاة فقد أخذوا بالتقسيم الثاني المشهور فرأوا أنَّ الجملة تدل على معنى أساسي واحد، هو نسبة مضمون المسند إلى المسند إليه، فإذا قصد المتكلم الكشف والإنباء عن ثبوت تلك النسبة من عدمه كانت جملة خبرية إمّا صادقة أو كاذبة، أمّا إذا قصد إيجاد النسبة الخارجية وإنشائها في الواقع فتكون الجملة حينئذ إنشائية.[3]

[1] عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب -ص121.

[2] - عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب- ص 122

[3] - مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب، ص175

جاء فيما بعد علماء أكثر اهتماماً بالمنحى التداولي في الأساليب العربية مثل: ‘‘عبد القاهر الجرجاني" و"الرضي الإستراباذي". ومن معاني الأساليب وأغراضها نذكر: التوكيد الذي حدد الغرض منه في ثلاثة أشياء:

أحدهما: أن يمنع المتكلّم الغفلة عن السامع.

ثانيهما: أن يدفع ظنَّه بالمتكلم الغلط.

ثالثهما: أن يدفع عن نفسه ظن السّامع به تجاوزا.[1]

3-1- مفهوم السياق :

هو مجموعة الظروف والعوامل المحيطة بالخطاب التي تؤثر على تفسيره، بما في ذلك العناصر الاجتماعية، الثقافية، النفسية، واللغوية.يستعمل لفظ السياق في علم اللغة الحديث مقابل للمصطلح الانجليزي *context* الذي يطلق ويراد به المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية،سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار العناصر اللغوية أو غير اللغوية.[2]

ويرى هاليداي *M.Halliday* أن السياق "هو النص الآخر, اول نص المصاحب للنص الظاهر, وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية."[3]

وتقول بروس انغام:"السياق يعني واحدا من اثنين: أولا السياق اللغوي وهو ما يسبق الكلمة وما يليها من كلمات أخرى، وثانيا السياق غير اللغوي أي الظروف الخارجة عن اللغة التي يرد فيها الكلام."[4]. وفي المعاجم الحديثة يعرف السياق بأنه: "بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه"[5]

ويعرفه آخرون بأنه" علاقة البناء الكلي للنص بأي جزء من أجزائه" [6] ونلاحظ في هذا التعريف الأخير أنّه مختص فقط بالسياق اللغوي ويهمل السياق الخارجي أو التداولي.

[1] – مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ،ص206.

[2] – خلود العموش، الخطاب القراني دراسة في العلاقات بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، اربد ،الاردن ط1، 2008، ص 51

[3] – خلود العموش، الخطاب القراني دراسة في العلاقات بين النص والسياق،ص51

[4] – خلود العموش، الخطاب القراني دراسة في العلاقات بين النص والسياق

[5] – نفس المرجع–ص 52

[6] – نفس المرجع –ص52

بيد أن هناك ما يدعي بالتعريف النموذجي كما جاء به كلارك هربت حين يسأل:" ما السياق؟ إنه حسب المعجم تلك الأجزاء من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع وتساعد في الكشف عن معناها، وسوف ندعو هذا التعريف بالتعريف النموذجي."[1]

ورغم تسميته هي هذا التعريف النموذجي، الا أن توسع الدراسات التداولية في تعريف السياق تجاوز تعريف كلارك هاربات خاصه وان التداولية تعد السياق أساسا من أسسها المتينة، ليصبح عبارة عن"مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام... وتسمى هذه الظروف في بعض الاحيان بالسياق[2] ".context-

3-2-وظائف السياق و أهميته :

السياق أداة أساسية في فهم النصوص، إذ يسهم في تمييز المعاني المتعددة للكلمات وتوضيح المقاصد الغامضة. فعلى سبيل المثال، تحمل كلمة "عين" دلالات مختلفة، فقد تشير إلى الجاسوس، أو العين الباصرة، أو الينبوع، ويتحدد معناها وفقًا للسياق الذي وردت فيه. [3]

- تحديد المعاني الضمنية -تفسير الغموض.
- تسهيل التواصل بين الأطراف. -توجيه استراتيجيات التفاعل

لم تُولى الدراسات البنيوية اهتمامًا كبيرًا بالسياق، إذ اعتبرته عنصرًا خارجًا عن نطاق اللغة. غير أن مفهوم السياق بدأ يكتسب أهميته في علم الدلالة، حيث اعتُبر أداة إجرائية أساسية في تحديد المعنى. ومع تطور الدراسات التداولية، تغيّرت النظرة إلى السياق، فأصبح عنصرًا جوهريًا وشرطًا أساسيًا لفهم الخطاب وتوجيه دلالاته، إذ يسهم في تفسير النصوص وكشف معانيها بوضوح. [4]

يُعدّ مصطلح "السياق"، وفقًا للباحث خليفة بوجادي، من المفاهيم الرئيسة في الدرس اللغوي الحديث، إذ يرى أنه محور اهتمام جميع القضايا التداولية، حيث يخضع تحليل الجمل للسياق الذي يرد فيه. بل يمكن القول إن الدرس التداولي بأكمله يتركّز حول دراسة العلاقة بين النص والسياق. [5]

---

[1] - عبد الهادي ظافر الشهري،إستراتيجية الخطاب-مقاربة لغوية تداولية-دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت، لبنان ط1- 2004 ص40

[2] - عبد الهادي ظافر الشهري ، إستراتيجية الخطاب-مقاربة لغوية تداولية-،ص41

[3] - https://cohe.uokerbala.edu.iq/wp/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D

[4] -ينظر: عبد العليم بو فتاح، عاشور يمينة المصطلح اللساني التداولي لدى الباحثين الجزائريين في ضوء المصطلح العربي القديم، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية،مج5- ع:2- 2022، ص 28

[5] - ينظر:المرجع نفسه، ص 30

وقد أكد دي سوسير أهمية السياق في الدراسات اللغوية، مشيرًا إلى أنه يتكوّن دائمًا من وحدتين متتاليتين على الأقل، وأن الكلمة لا تكتسب قيمتها إلا من خلال علاقتها بما يسبقها أو يلحقها أو بكليهما معًا.

أما الباحثة خلود العموش، فترى أن السياق يفسّر العديد من العمليات المصاحبة لاستخدام اللغة ووظيفتها في التواصل والإبلاغ، سواء بالنسبة للمتحدث أو المتلقي. وتؤكد أن السياق يُعدّ عنصرًا أساسيًا في فهم الرسالة اللغوية، إذ يمنح الكلمات والعبارات معانيها الخاصة، ويزيل اللبس الذي قد يكتنفها. [1]

3-3-انواع السياقات:

وللسياق أنواع كثيرة لا بد من لفت الانتباه إليها، منها:[2]

-السياق المكاني :

ويعني سياق الآية بين الآيات داخل السورة، وموقعها بين السابق من الآيات واللاحق؛ أي: مراعاة سياق الآية في موقعها من السورة، وسياق الجملة في موقعها من الآية، فيجب أن تربط الآية بالسياق الذي وردت فيه، ولا تقطع عما قبلها وما بعدها.

-السياق الزمني: للآيات أو سياق التنزيل ويعني سياق الآية بين الآيات بحسب ترتيب النزول.

-السياق الموضوعي:

ومعناه دراسة الآية أو الآيات التي يجمعها موضوع واحد؛ سواء أكان الموضوع عاما كالقصص القرآني أو الأمثال أو الأحكام الفقهية، أم كان خاصا كالقصة المخصوصة بنبي من الأنبياء وحكم من الأحكام أو غير ذلك، وتتبع مواقعها في القرآن الكريم كله. [3]

-السياق المقاصدي:

ومعناه النظر إلى الآيات القرآنية من خلال مقاصد القرآن الكريم والرؤية القرآنية العامة للموضوع المعالج.

-والسياق التاريخي بمعنييه:

العام: وهو سياق الأحداث التاريخية القديمة التي حكاها القرآن الكريم والمعاصرة لزمن التنزيل.

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه.

[2] - عبد الرحمان بو درع، ،منهج السياقي في فهم النص،كتاب الامة،ع:111-2006-ص29.

[3] - عبد الرحمان بودرع، منهج السياقي في فهم النص،كتاب الامة،ع:111-2006-ص29.

والخاص: وهو أسباب النزول.

-السياق اللغوي:

يرتبط السياق بصياغة النصوص السابقة واللاحقة التي تؤثر على فهم الخطاب، حيث تتم دراسة النص القرآني من خلال العلاقات بين ألفاظه وأدوات الربط بينها، وما ينتج عن ذلك من دلالات جزئية وكلية. ومن الضروري اعتماد منهج سياقي متكامل في تحليل النص، إذ إن الاقتصار على السياق التاريخي يبقي الدراسة سطحية، بينما التركيز على السياق الداخلي فقط يعزل النص عن الأحداث المحيطة، مما يقصره على بنيته اللغوية وحدها..[1]

-السياق المقامي:

ويسمى أيضًا بسياق الموقف، أو سياق الحال، أو السياق الخارج عن النص، ويُقصَد به السياق الخارجي الذي يمكن أن تقعَ فيه الكلمة، ويشمل كلَّ ما يحيط باللفظة من عناصرَ غيرِ لغوية تتصلُ بالعصر، أو نوع القول، أو جنسه، أو المتكلِّم، أو المخاطَب، أو الإيماءات التي تعطي للفظةِ دلالتها. [2]

-السياق الاجتماعي:

السياق الاجتماعي هو الإطار الذي يحيط بالفرد ويؤثر على سلوكياته ومواقفه، ويشمل البيئة الأسرية والمكانية والعلاقات الاجتماعية. يتشكل وفقًا للظروف المحيطة التي تساعد في تفسير الأحداث والمواقف، إضافةً إلى الوضع الثقافي والظروف التاريخية التي تؤثر على الخطاب وتفسير الرسائل بناءً على القيم والمعايير الاجتماعية. كما يسهم تحليل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في فهم تجارب الأفراد المختلفة..[3]

-السياق النفسي:

يتعلق بحالة المخاطبين النفسية مثل مشاعرهم، توقعاتهم، وانتباههم.

[1] - ينظر:عبد الرحمان بو درع، ،منهج السياقي في فهم النص،كتاب الامة،ع:111-2006-ص30.

[2] - https://www.alukah.net/sharia/0/69299/%D8%A3%D9

[3] - ينظر: ما هو السياق الاجتماعي- https://ar.awordmerchant.com/- تاريخ الاطلاع-22-02-2025.

–السياق الثقافي:

ينفرد هذا السياق بدور مستقل عن سياق الموقف الذي يُقصد به عادة المقام من خلال المعطيات الاجتماعية. لكنَّ هذا لا ينفي دخولَ السياق الثقافي ضمن معطيات المقام عموماً. ويظهر السياق الثقافي في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدّد.[1]

3–4–دور السياق واهميته في فهم وتحليل الخطاب :

السياق إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ. ويضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النص، فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلا بوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السياق. وكثيرا ما يرد الشبه بين الجمل والعبارات مع بعض الفوارق التي تميز بينها، ولا نستطيع تفسير تلك الفوارق إلا بالرجوع إلى السياق اللغوي، ولحظ الفوارق الدقيقة التي طرأت بين الجمل. فكل مساق للألفاظ يجر ضربا من المعنى بجزئياته وتفاصيله، هذا وإن التحليل بالسياق يعد وسيلة من بين وسائل تصنيف المدلولات.[2]

السياق يلعب دورًا محوريًا في تحليل الخطاب حيث يساعد في:

–تفسير المعنى المقصود من المتحدث.

–فهم الإشارات الثقافية والاجتماعية المضمّنة.

– تعزيز كفاءة التواصل من خلال مراعاة الظروف المحيطة.

تكمن أهمية السياق في تحديد دلالة الخطاب وتوجيهه الوجهة الصحيحة، إذ يعمل على استحضار المعنى المطلوب واستبعاد الدلالات الأخرى غير المرادة. ويُعد السياق أحد العناصر الأساسية في عملية التواصل، حيث يتميز بخصائص ترتبط بوضعية الخطاب بشكل مباشر. كما يُشكّل، إلى جانب الخطاب، أحد أبرز مباحث التداولية، نظرًا لدوره المحوري في دراسة العلاقة بين الرموز والعلامات والمستخدمين لها. [3]

– السياق يحدد كيفية تفسير الرسائل.

---

[1] – نظرية السياق– https://members.imamu.edu.sa– تاريخ الاطلاع–22–02–2025.

[2] – عبد الرحمان بو درع، ،منهخ السياقي في فهم النص،كتاب الامة،ع:111–2006–ص27.

[3] – ينظر:. فان ديك، السياق والنص استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي تر: عبد القادر قنيني: افريقيا الشرق: الدار البيضاء دط– 2000– ص 125

- يساهم في فهم النوايا والمرامي غير المصرح بها.
- يربط بين النصوص وبين الواقع الاجتماعي والنفسي.

3-5-مفهوم الخطبة :

تفرض المقاربة التداولية نفسها على الخطابة بإعتبارها معطى لغوي وبنية تركيبية ذات دلالات عميقه، و"صناعة كلامية نافعة تدافع عن الحق والعدل الفضيلة،وتسعى إلى الاقناع وتضمن حصانة المدنية ومؤسساتها."[1]

وتتآلف معها بمفاهيم الأساسية كالسياق وإفادة السامع ومراعاة أحوال المخاطبين ... وتشكل الخطبة أرضية خصبة لآليات التحليل التداولي إذ من خلالها يتحقق التبليغ والمقصدية.

أ-الخطابة لغة:

الكلام المخطوب به. وجمعها خطب... أمّا المخاطبة فيقال منها: خاطبته، أُخاطب مخاطبةً، والاسم الخطاب، والخطابة اشتق من الخطب والمخاطبة لأنهما مسموعان. و"هي مصدر كالخطاب يقصد به الكلام النفسي الموجه نحو الغير للافهام" [2]

ب-الخطابة اصطلاحا:

تعرف بأنّها مجموع قوانين يقتدر بها على الاقناع الممكن في أي موضوع يراد". كما انها "قوة تتكلم الاقناع الممكن في كل واحد من الامور المفردة."[3]

يرى محمد الحوفي أن الخطابة تتجاوز مجرد الإقناع، إذ تستلزم وجود جمهور متلقٍ، وإلاّ أصبحت مجرد شكل من أشكال الكتابة. كما يشترط أن تتضمن عناصر الاستمالة وأن تُلقى شفهيًا، وإلّا تحولت إلى محاضرة. إضافة إلى ذلك، يجب أن يسعى الخطيب إلى إقناع مستمعيه من خلال توضيح وجهة نظره ودعمها بالحجج والبراهين. وبناءً على ذلك، يمكن تعريف الخطابة بأنها فن مخاطبة الجمهور شفهيًا بهدف إقناعه واستمالته.[4]

وتحيل هذه التعاريف إلى جملة من الأركان التي لا تستقيم الخطبة إلاّ بها وهي :

الخطيب والجمهور والخطبة.

---

[1]- محسن بنو هاشم ،بلاغة الحجاج... الاصول اليونانية، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب- ع:6-2015 المغرب،ص61

[2] - ابن منظور ابو الفضل جمال الدين الانصاري: لسان العرب،ج: 12 دار المعارف القاهرة ،دت-ص361، مادة(خطب)

[3] - الشيخ علي محفوظ ،فن الخطاب واعداد الخطيب ،دار الاعتصام دط-دت-ص 13

[4] - اريسطو طاليس، الخطابة: تح- وتع: عبد الرحمن بدوي، دار القلم ،بيروت، لبنان، 1979 ،ص9.

-الخطيب: وهو من يستدرج الجمهور للاقناع بفكرة ما واستمالاتهم إمّا لتقبل رأْي أو مخالفته، عن طريق الإلقاء والمشافة.

-الجمهور: وهم جموع المتلقين للخطاب المسموع .

-الخطبة: هي الرسالة المقروءة والتي تحمل في طياتها موضوعًا يلقيه الخطيب،يهدف به إلى التأثير في الناس. وتقتضي الخطبه جملة من الشروط الواجب توافرها وننجزها فيما :

المشافة: وهي الالقاء المباشر سماعا .

-الاقناع: وهو التاثير في المجتمع وحمله على تغيير سلوكه ويشقى ما يحمله الخطاب المنطوق من معنى .

-الاستمالة: وهي دوافع المستمعين وتوجيه حالتهم النفسية وفق ما يقتضيه المنجز اللفظي .

ترجع أصول الخطابة إلى فترة مبكرة من التاريخ اليوناني، الذي يُعد المرجع الأول للحضارة الغربية، حيث بلغ التنافس البلاغي ذروته. وقد دفع ذلك الناس إلى الاهتمام بتعلم فن الخطابة، والتدرب على مهاراتها، والممارسة المستمرة لفنون الإلقاء..[1]

وما لبث انشقت الخطابة طريقها إلى البلاد العربية، فاستبغت في بداياتها بالعدائية والخصومة والتحريض حينا وإصلاح ذات البين أحيانا أخرى، وكانت تصطحب الناس في حَلهم وترحالهم، مراوحة بين الطول والقصر. ويرجع سبب انتشارها في العصر الجاهلي الى:

-الحرية التي كان يتمتع بها العربي .

-المقدرة القوية في استعمال مفردات اللغة وأساليبها .

-مقدرتهم على الإرتجال في المواقف الصعبة التي كانوا يتعرضون لها، فتأْتي على ألسُنتهم العبارات البليغه والحكم الصائبة. [2]

مع ظهور الإسلام، ارتقت الخطابة بمزجها بأسلوب القرآن الكريم، فأصبحت نموذجًا فريدًا في البلاغة والبيان. وقد استُخدمت وسيلة لنشر الدين الجديد، حيث اعتمدت على إقناع العقول بالحجج القرآنية. وإذا كانت الخطابة في العصر الجاهلي قد برزت بفضل فصاحة العرب وسلامة منطقهم، فإنّ الإسلام قام بتنقيتها من شوائب الشرك، موجهًا إياها لخدمة الخير والفضيلة، ممّا أضفى عليها بعدًا أعمق وأسمى.[3]

[1] – ينظر: محمد ابو زهرة الخطابه اصولها وتاريخها من ازهر عصورها عند العرب دار الفكر العربي القاهرة، دط،دت،ص9 – 10

[2] – ينظر: محمود محمد رسلان، الخطابة نشأتها وميادينها، دار التقوى للنشر والتوزيع، ط2–2006 ،ص 213

[3] – ينظر:محمد عبد السميع جاد واخرون محاضرات في علم الخطابه النظريه والعلميه مطبعه الفجر الجديد دط–دت–ص 22

بلغت الخطابة أوجها في العصر الأموي، متأثرة بتنوع أغراضها، لكنها اكتست طابعًا لفظيًا جعلها تفتقر إلى الحماسة والتأثير. أما في العصر الحديث، فقد انعكست عليها التغيرات السياسية والاجتماعية والدينية، مما أضفى عليها تجديدًا في اللفظ والمضمون. ومن أهم عوامل تطورها: حرية الفكر والتعبير، تطلع الأمم لحياة أرقى، والتغيرات السياسية والاجتماعية. كما ساهمت الحروبف في انتشار الأحزاب، ازدهار التعليم، والوعي القومي في تعزيز مكانتها. [1]

تتميز الخطابة بتماسك أجزائها وترابطها، حيث يستند كل جزء إلى ما قبله، فتبدأ بمقدمة تمهيدية تُعرّف بالموضوع، وتهدف إلى جذب انتباه السامعين وإعدادهم لما سيطرحه الخطيب. وتكتسب المقدمة أهمية خاصة، كونها أول ما يصل إلى مسامع الجمهور، فإن كانت مشوّقة وجذّابة نالت استحسانهم، وجعلتهم أكثر استعدادًا لتلقي بقية الخطبة، أما إن كانت ضعيفة ومملة، فقد تؤدي إلى نفورهم، مما ينذر بفشل الخطيب وافتقاد خطبته للتأثير المطلوب.[2]

يأتي بعد الافتتاحية عرض الموضوع، وهو الجزء الأساسي الذي يتناول شرح الفكرة الرئيسية للخطبة، مدعومًا بالأدلة والحجج العقلية والعاطفية، بهدف إقناع الجمهور والتواصل الفعّال معهم. أما في الختام، فيسعى الخطيب إلى ترسيخ الفكرة في أذهان المستمعين من خلال خاتمة موجزة وواضحة، تعزز الهدف الأساسي للخطبة بأسلوب مؤثر ومقنع.

[1]- ينظر: أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة – دارر نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- 1985- ص40 -41

[2] – ينظر:أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص177.

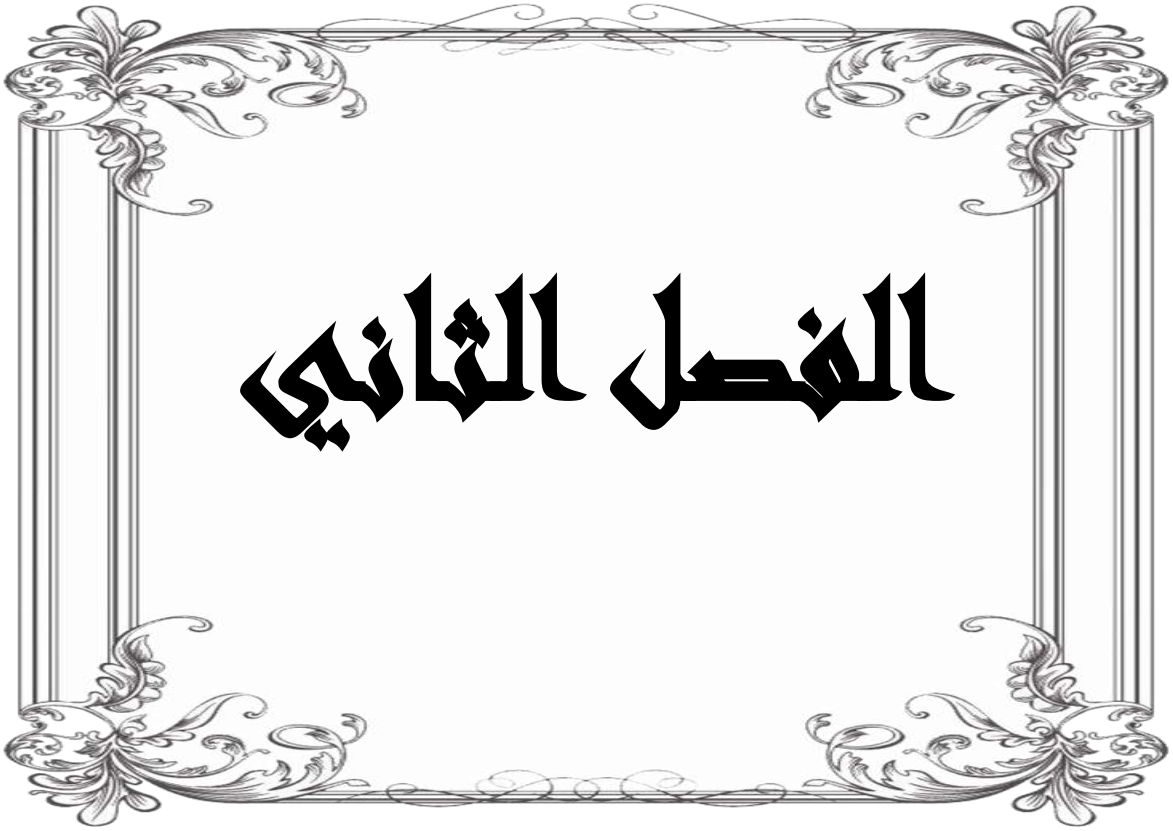

الفصل الثاني

التحليل التداولي للأفعال الكلامية في خطب الرسول ﷺ

الفصل الثاني: التحليل التداولي للأفعال الكلامية في خطب الرسول ﷺ

-خطبة حجة الوداع

1-1-نص الخطبة

1-2-الأفعال الكلامية في الخطبة

2-خطبة الرسول لاستقبال شهر رمضان

2-1-نص الخطبة

2-2-الافعال الكلامية في الخطبة

3-خطبة غزوة أحد

3-1-نص الخطبة

3-2-الأفعال الكلامية في الخطبة

4-خطبة فتح مكة

4-1-نص الخطبة

4-2-الأفعال الكلامية في الخطبة

-التحليل التداولي للأفعال الكلامية في خطب الرسول ﷺ

كان اختيار **حجة الوداع** نقطة انطلاق لهذا الفصل من أجل **التحليل التداولي للأفعال الكلامية** لأنها تمثل **أهمية تاريخية ودينية**، وتحتوي على مجموعة من **الأفعال الكلامية** التي تتعامل مع مختلف الأبعاد الدينية والاجتماعية والنفسية، وهي تمثل الأساس لفهم كيفية تفاعل النبي ﷺ مع المسلمين من خلال أفعاله الكلامية.

1-خطبة حجة الوداع:

تُعدُّ خطبة حجة الوداع من أبرز الخطب النبوية التي تتضمن تنوعًا في الأفعال الكلامية، حيث استخدم النبي ﷺ العديد من الأساليب اللغوية للتأثير في المخاطبين وتوجيههم دينيًا واجتماعيًا. ومن خلال المنهج التداولي، يمكن تحليل هذه الأفعال الكلامية لفهم وظائفها التواصلية.

1-1-مناسبة الخطبة:[1]

بعد أن أتم النبي صلى الله عليه وسلم إبلاغ الرسالة، وفُتحت مكة ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، فرض الله الحج على الناس وذلك في أواخر السنة التاسعة من الهجرة ، فعزم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الحج ، وأعلن ذلك ، فتسامع الناس أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يريد الحج هذا العام ، فقدم المدينة خلق كثير كلهم يريد أن يحج مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

فخرج من المدينة في الخامس والعشرين من ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة ، وانطلق بعد الظهر حتى بلغ ذي الحليفة ، فاغتسل لإحرامه وادهن وتطيب ، ولبس إزاره ورداءه ، وقلد بدنه ، ثم أهل بالحج والعمرة وقرن بينهما ، وواصل السير وهو يلبي ويقول: (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك) ، فلما قرب من مكة ، نزل بذي

1 https://www.islamweb.net/ar/article/32266/%D8%AD%D8%AC%D8%A9--%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AF%D8%A7%D8%B9

طوى ، وبات بها ليلة الأحد من اليوم الرابع من ذي الحجة ، وصلى بها الصبح ، ثم اغتسل ، ودخل مكة نهاراً من أعلاها ، فلما دخل المسجد الحرام طاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة ، ولم يحل من إحرامه ، لأنه كان قارناً وقد ساق الهدي معه ، وأمر من لم يكن معه هدي من أصحابه أن يجعلوا إحرامهم عمرة ، فيطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ، ثم يحلوا من إحرامهم ، وأقام النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه بمكة أربعة أيام من يوم الأحد إلى يوم الأربعاء .

وفي ضحى يوم الخميس الثامن من ذي الحجة توجه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بمن معه من المسلمين إلى منى ، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس ، وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة – وهو موضع بالقرب من عرفات وليس من عرفات – ، فسار رسول الله – صلى الله عليه وسلم –حتى نزل بنمرة ، ولما زالت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له ، فأتى بطن وادي عرنة ، وقد اجتمع حوله الألوف من الناس ، فخطب الناس خطبة جامعة ذكر فيها أصول الإسلام ، وقواعد الدين.

اغتنم النبي في يوم الوقوف بعرفة الجموع الغفيرة التي كانت موجودة في مكة فكانت الخطبة جامعة لمعاني كثيرة قصيرة، موجّهة للحاضرين فقد اشتملت على أصول الإسلام وهو التمسك بالقرآن الكريم، والوصاية بالنساء خيراً دلالة على حق المرأة وذلك لأنهم في الجاهلية كانوا ينظرون إلى المرأة أنها متاع تورث فشدد على الحفاظ على حقوقهن، والتأكيد على حرمة الدماء والأموال لإبطال عادة الثأر، وبين أنه أول من ينفذ هذه الوصايا عندما قال وأول ربا أضعه ربا عمي العباس وفي هذا إشارة للخطيب أنه إن أراد أن يغير المنكر يجب أن يبدأ بنفسه ويكون قدوة للمستمعين.

1-2-نص خطبة حجة الوداع للنبي محمد ﷺ

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير اما بعد **أما بعد**[1]:

أيها الناس، اسمعوا مني أُبين لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في هذا الموقف.

أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي ائتمنه عليها. إن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث. وإنّ مآثر الجاهلية موضوعة، غير السدانة والسقاية، والعمد قود، وشبه العمد: ما قتل بالعصا والحجر، وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

أيها الناس، إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه أبدًا، ولكنه رضي أن يُطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم.

أيّها الناس إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عامًا ويحرمونه عامًا ليواطئوا عدة ما حرّم الله فيحل ما حرم الله. وإن الزمان قد استدارك كهيئته يوم خلق السماوات والأرض، وإنّ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم: ثلاث متواليات وواحد الفرد: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر الذي بين جماد وشعبان. ألا هل بلغت؟ اللهم أشهد.[2]

أيها الناس، إن لنسائكم عليكم حقًا، ولكم عليهن حق، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحدًا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، لا يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن ذلك، قد أذن لكم أن تعضلون وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربًا غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وإنّما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا أخذتوهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهم بكلمة الله. فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

[1] - محمد خليل الخطيب، خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، ط1- 1373ه-ص 62-63
[2] - محمد خليل الخطيب، خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، ط1- 1373ه-ص 62-63

أيها الناس، إنما المؤمنون إخوة، فلا يحل لإمرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه، ألا هل بلغت؟ اللهم فإشهد.

فلا ترجعن بعد كفار يضرب بعضكم رقاب بعض فإن قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد. ثم قال: فليبلغ الشاهد منكم الغائب[1] .

أيها الناس، إن الله قسّم لكم لكل وارث نصيبه من الميراث فلا تجوز لوارث وصية، ولا تجوز وصية في اكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادّعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته

وفي النهاية قال النبي ﷺ:

"أيها الناس، إنكم مسؤولون عني، فما أنتم قائلون؟"

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت.

فقال: "اللهم فاشهد، اللهم فاشهد."

1-3-الأفعال الكلامية في الخطبة:

تُعد **خطبة حجة الوداع** من أبرز النماذج النصية في الخطاب النبوي التي تجلت فيها **الأفعال الكلامية** بوظائفها التداولية المختلفة، مما يعكس بوضوح البعد البلاغي والتواصلي للرسالة المحمدية.

اشتملت على:

1-**أفعال الإخبار**(***Assertives / Representatives***) - تُستخدم لنقل حقيقة أو تأكيد معلومة واقعة، وهي تُعبر عن موقف المتكلم وتقريره للأمور، مثل:"إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم"-إن

[1] - محمد خليل الخطيب، خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، ط1- 1373ه-ص 62-63

الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض" إنما المؤمنون إخوة"،توضح هذه الأمثلة توظيف النبي ﷺ للخبر في ترسيخ قيم العدالة، والمساواة، ووحدة الأمة[1].

2-أفعال الأمر(*Directives*) -

وظيفتها توجيه السامع نحو القيام بفعل أو الامتناع عنه، ومن أمثلتها:

"فليؤدها إلى الذي ائتمنه عليها"-"فاحذروه على دينكم"-فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا" "فلا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض"، يُلاحظ أن التوجيه هنا ليس مجرد أمر، بل تحفيز أخلاقي وسلوكي مرتبط بقيم الإسلام[2].

3-أفعال الالتزام(*Commissives*) -

تعبر عن التزام المتكلم أو دعوة الآخرين للالتزام:

"فليبلغ الشاهد منكم الغائب" هنا يُحمّل النبي ﷺ الحاضرين **مسؤولية تبليغ الرسالة، مما** يعكس البعد التواصلي والوظيفي في الخطبة[3].

4-أفعال الإشهاد(*Declaratives*) - وتُستخدم في إعلان رسمي علني، مقرون بدعاء أو طلب الشهادة: **"ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد"-"اللهم فاشهد"**، يمثل هذا الإعلان **إبراءً للذمة**، وتوثيقًا علنيًا للبلاغ النبوي. [4]

5-أفعال الوعد والوعيد(*Commissives*) - تُستخدم للوعيد بالعقوبة أو الوعد بالثواب، وتُظهر الجانب التشريعي والزجري:من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"يُبرز هذا التهديد التحذير من التعدي على النسب أو العلاقات الشرعية، وهو من صور الردع لحماية النظام الاجتماعي[5].

---

[1] - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، دار إحياء التراث العربي، ص. 983.

[2] - البخاري، محمد بن إسماعيل، *صحيح البخاري*، كتاب الحج، باب خطبة النبي ﷺ يوم النحر، دار طوق النجاة، ج. 2، ص. 603.

[3] - الهاشمي، أحمد، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، دار الكتب العلمية، ط.5، 2004، ص. 212.

[4] - ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية، دار الفكر، ج. 5، ص. 270.

[5] - سبيتة، محمد، "الأفعال الكلامية في الخطاب النبوي"، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة الجزائر، العدد 9، 2019، ص. 94.

6-الأفعال الكلامية في الخطبة[1]:

نص الفقرة	الفعل الكلامي	الوظيفة
الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره"...	أدعية(*Declaratives*)	تمهيد: استفتاح بالثناء والتوسل
"أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته"...	أمر(Directive)	أمر بالتقوى والطاعة، بداية التوجيه
"أيها الناس، اسمعوا مني أُبين لكم"...	إخبار(Assertive)	تحذير ضمني من الوداع الأخير
"إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم"...	إخبار تشريعي(Assertive)	إعلان عن حرمة الأنفس والأموال
"فمن كانت عنده أمانة فليؤدها"...	أمر(Directive)	إلزام بأداء الحقوق والأمانات
"إن الشيطان قد يئس أن يعبد"...	تحذير (Directive/Assertive)	تحذير روحي وديني
إن النسيء زيادة في الكفر"...	إعلان وإخبار(Declarative)	تصحيح ديني للتقويم القمري
"إن لنسائكم عليكم حقًا"...	إخبار تشريعي+ (Assertive) توجيهي(Directive)	تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة
"إنما المؤمنون إخوة"...	إخبار ديني (Assertive)	تأسيس قاعدة اجتماعية إسلامية
"فلا ترجعوا بعدي كفارًا..."	أمر (Directive) وتحذير	دعوة للمحافظة على وحدة الأمة
"تركت فيكم ما لن تضلوا بعده"...	إعلان(Declarative)	تأسيس مرجعية دينية ثابتة

[1] - -وحدة رحمة أزكياء، الأفعال الكلامية في خطب الرسول صلى الله عليه و سلم –خطبة حجة الوداع،دراسة تداولية-بحث مقدم استكمالا للحصول على الدرجة الجامعية الأولى-جامعة شريف هداية الله الإسلامية-جاكرتا-أندونيسيا-2021-ص52

"إن ربكم واحد وإن أباكم واحد"...	إخبار (Assertive)	نفي العصبية والتمييز العنصري
"إن الله قسم لكل وارث نصيبه..."	إعلان(Declarative)	ضبط حقوق الورثة والوصايا
"أيها الناس، إنكم مسؤولون عني، فما أنتم قائلون؟"	سؤال (Question)	اختبار قبول البلاغ من الأمة
رد الناس: "نشهد أنك بلغت وأديت ونصحت"	تحذير(Directive/Assertive)	تصديق الأمة على بلاغ الرسالة
"اللهم فاشهد"	إعلان(Declarative)	طلب شهادة الله على البلاغ

-تحليل:

يتّضح من تحليل الأفعال الكلامية في خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع، أنها تمثل نموذجًا تداوليًا غنيًا يتكامل فيه الخطاب الديني مع المقاصد البلاغية والتربوية، حيث تتنوع الأفعال بين الإخبار والتوجيه والدعاء والتحذير والتقرير، بما يخدم غاية البلاغ والوصية النهائية للأمة. يبدأ الخطاب بأفعال **دعائية** (***Declaratives***) مثل "الحمد لله نحمده ونستعينه..."، التي تُؤسس لجوّ من الخشوع والتوسل، وتُهيئ النفوس لتلقي الوصايا. يتبع ذلك أفعال **توجيهية** (***Directives***) مثل "أوصيكم بتقوى الله"، و"فمن كانت عنده أمانة فليؤدها"، وهي أوامر تحمل بعدًا أخلاقيًا وسلوكيًا واضحًا.

تظهر الأفعال **الإخبارية** (***Assertives***) في مواضع متعددة كـ"إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم" و"إنما المؤمنون إخوة"، حيث تؤدي وظيفة تشريعية وتقريرية تؤسس لمبادئ العدالة، والحقوق، والوحدة الاجتماعية. كما يُلاحظ تكرار الأفعال **الإعلانية** (***Declaratives***) في قضايا مصيرية مثل حرمة الربا، والنسب، والميراث، ما يعكس سعي الخطبة إلى ترسيخ أحكام نهائية تُلزم الأمة بها .

وتكتمل الخطبة بفعل سؤالي تداولي" :فما أنتم قائلون؟"، والذي يُعيد الكرة إلى المخاطبين ويختبر مدى

استجابتهم، ليأتي الرد الشعبي الجامع بـ"نشهد أنك بلغت..."، ويُختتم الخطاب بالدعاء "اللهم فاشهد" كإعلان رسمي بختم البلاغ.

هذا التدرج في استخدام الأفعال الكلامية يُبرز **النسق التداولي للخطبة النبوية**، حيث ينتقل الخطاب من التهيئة، إلى البيان، ثم التوجيه، فالتحذير، وأخيرًا التوكيد على استلام الأمة للبلاغ، مما يجعل الخطبة نموذجًا تواصليًا متكاملًا يجمع بين **البيان الديني، والتوجيه العملي، والتأثير الوجداني**.

1-4-الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي في الخطبة:

تُعد خطبة حجة الوداع نموذجًا بلاغيًا متكاملًا يمزج بين الأسلوب الخبري والإنشائي، في تناغم يعكس المقام الخطابي ومقاصده التشريعية والتوجيهية.

أولًا: الأسلوب الخبري:

يعتمد النبي ﷺ في كثير من المواضع على الخبر لنقل الحقائق العقدية والتاريخية والاجتماعية . ومن أمثلته:

"إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم" – يُقرّر حكمًا شرعيًا قطعيًا.

"إن الشيطان قد يئس أن يُعبد في أرضكم" – تقرير واقع ديني مهم.[1]

"إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض" – إخبار بحقيقة كونية.[2]

"إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق" – بيان لعلاقة الحقوق المتبادلة ،هذه الأساليب تُرسّخ قيمًا كالتوحيد، الإخاء، وحدة البشرية، والعدالة، مما يمنح الخطبة قوة إقناعية، ويوجّه الجماعة نحو الالتزام بالعقيدة والسلوك القويم[3].

[1] –مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، دار إحياء التراث العربي، ص. 982.

[2] – ابن كثير، البداية والنهاية، ج. 5، دار الفكر، ص. 272.

[3] – القزويني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، ص. 194.

ثانيًا: الأسلوب الإنشائي:

وهو يتنوّع بين النداء، والأمر، والنهي، والاستفهام، والقسم، وكلها تُسهم في التفاعل الخطابي مع السامعين:

–النداء :تكرار **"أيها الناس"** يعزز جذب الانتباه وتثبيت الرسالة[1].

–الأمر" :**فليؤدها إلى من ائتمنه عليها"، "فاتقوا الله في النساء"** – أوامر ذات طابع أخلاقي وحقوقي.

–النهي" :**فلا ترجعوا بعدي كفارًا"** – نهي زجري يرسّخ التحذير من الاقتتال بعد وفاته ﷺ.

–القسم" :**ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد"** – استعمال بلاغي لتأكيد مسؤولية البلاغ، بأسلوب توثيقي وروحي.

–الاستفهام" :**فما أنتم قائلون؟"** – استفهام استنكاري يُحيل إلى إثارة الضمير الديني والجماعي[2].

يجتمع الأسلوبان في بنية الخطبة ليعكسا توازنًا بين تقرير المبادئ (خبري)، والحثّ العملي والانفعالي (إنشائي)، مما يمنح الخطبة فاعليتها التداولية والتعليمية. كما أن تكرار جملة *"ألا هل بلغت، اللهم فاشهد"* ، يضفي طابعًا رسميًا وشرعيًا يوثق الخطاب ويُحيله إلى الذاكرة الجماعية للأمة الإسلامية.[3]

[1] – الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة، دار الكتب العلمية، ط. 5، 2004، ص. 208.

[2] – سبيتة، محمد، "تحليل بلاغي للخطاب النبوي"، مجلة اللغة والبلاغة، جامعة وهران، العدد 12، 2020، ص. 65.

[3] – عبد الرحمن، حسين، "الوظائف البلاغية في الخطب النبوية"، المجلة الجزائرية للأدب واللغة، العدد 17، 2018، ص. 114.

2-خطبة الرسول لاستقبال شهر رمضان:

2-1-مناسبة الخطبة:

خطبة النبي محمد ﷺ في استقبال شهر رمضان هي خطبة مشهورة تُنسب إليه، وتتضمن توجيهاته للأمة بخصوص فضائل الشهر الكريم، وبيان ما فيه من الأجر والثواب، والحثّ على اغتنامه بالطاعة والعبادة. وتُروى هذه الخطبة في بعض كتب الحديث والفضائل، خاصة في سياق استقبال شهر رمضان والتذكير بفضله[1].

أُلقيت هذه الخطبة – بحسب بعض الروايات – في آخر يوم من شهر شعبان، أي قبل دخول شهر رمضان مباشرة، وذلك بقصد تهيئة الصحابة نفسياً وروحياً لاستقبال شهر الصيام، والتأكيد على عظمة هذا الشهر ومكانته عند الله، وما يتضمنه من فرص التوبة والمغفرة والتقرب إلى الله بالعبادات، فضلاً عن كونه شهر الصبر، والرحمة، والجود، والقرآن، والاعتكاف، وصلة الأرحام.

2-2-نص الخطبة:

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: "إن رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا ذات يوم، فقال:

أيها الناس، إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا

[1] – ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق. صحيح ابن خزيمة. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1972-336

أرحامكم، واحفظوا ألسنتكم، وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم، وتحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم، فإنها أفضل الساعات، ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة إلى عباده، يجيبهم إذا ناجوه، ويلبيهم إذا نادوه، ويعطيهم إذا سألوه، ويستجيب لهم إذا دعوه.

أيها الناس، إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم، ففكوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أو زاركم، فخففوا عنها بطول سجودكم، واعلموا أن الله تعالى ذكره أقسم بعزته ألا يعذب المصلين والساجدين، وأن لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين.[1]

أيها الناس، من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر، كان له بذلك عند الله عتق نسمة ومغفرة لما مضى من ذنوبه. فقيل: يا رسول الله، وليس كلنا يقدر على ذلك. فقال صلى الله عليه وآله: اتقوا النار ولو بشق تمرة، اتقوا النار ولو بشربة من ماء.

أيها الناس، من حسن منكم في هذا الشهر خلقه، كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام، ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه، ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه، ومن أكرم فيه يتيما أكرمه الله يوم يلقاه، ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه، ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار، ومن أدى فيه فرضا كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور، ومن أكثر فيه من الصلاة علي ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور.[2]

أيها الناس، إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة، فاسألوا ربكم أن لا يغلقها عليكم، وأبواب النيران مغلقة، فاسألوا ربكم أن لا يفتحها عليكم، والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم أن لا

[1] - محمد خليل الخطيب، خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، ط1- 1373ه-ص57-58
[2] - محمد خليل الخطيب، خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، ط1- 1373ه-ص57-58

يسلطها عليكم. قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقمت فقلت: يا رسول الله، ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: يا أبا الحسن، أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل..." وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

2-3-الافعال الكلامية في الخطبة:

-أولًا: تصنيف أوستن للأفعال الكلامية: قسّم أوستن الفعل الكلامي إلى ثلاث طبقات:

1-الفعل القولي:(***Locutionary Act***)

يتمثل في التلفظ بالعبارة، مثل قول النبي ﷺ:

"أيها الناس، إنه قد أقبل إليكم شهر الله"، وهو مجرد إنشاء جملة إخبارية.

2-الفعل التضمّني:(**Illocutionary Act**) ،ما يُراد فعله من خلال القول، ويتنوع بين:

-إخبار :(***Assertive***) كما في إعلان قدوم الشهر.

-أمر :(***Directive***) مثل: "تصدقوا على فقرائكم."

-وعد :(***Commissive***) مثل: "من فطر صائمًا كان له عتق رقبة[1]."

3-الفعل التأثيري:(***Perlocutionary Act***) ، وهو ما يُحدثه القول في المتلقي:

-إقناع، تحفيز، بث الرجاء، توليد الخوف، كما في: **"إن الشقي من حرم غفران الله"**، حيث يُقصد التأثير العاطفي، وبث الندم والخوف الروحي.

-ثانيًا: تصنيف سيرل للأفعال التضمّنية(***Illocutionary Acts***) : وضع سيرل تصنيفًا أكثر تفصيلًا، إذ قسّم الأفعال التضمينية إلى خمسة أنواع رئيسية:

1-أوامر وتوجيهات- ***Directives*** : كالأمر والنصح والرجاء، مثل:**"صلّوا أرحامكم"، "اتقوا النار ولو بشق تمرة"**، والغرض منها دفع السامعين للفعل.[2]

[1] - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل رمضان، دار إحياء التراث العربي، ص. 507.

[2]- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر، بيروت، ص. 219.

2–تصريحات–*Assertives* : تقرير حقائق، كما في:**"إنه قد أقبل إليكم شهر الله"، "أبواب الجنان مفتحة."**

3–تعبيريات–*Expressiv*: تعبير عن مشاعر أو مواقف، مثل:**"إن الشقي من حُرم غفران الله"**، تعبير عن ألم روحي وخسارة معنوية.

4–عهود–*Commissives* : التزام ضمني بفعل مثل:**"من فطر صائمًا كان له عتق رقبة"**، حيث تُعد الوعود بالثواب أداة فعالة لتحفيز العمل.

5–إعلانيات– *Declaratives* : تغيّر الواقع من خلال القول، وغالبًا ما تُستخدم عند من يملك السلطة:**اللهم فاشهد"**، إعلان رسمي بإبلاغ الرسالة. [1]

تكشف الخطب النبوية عن استخدام مدروس للأفعال الكلامية، بما يخدم الوظائف التعبدية، الأخلاقية، والاجتماعية. وقد أظهر تصنيف أوستن التركيب الطبقي للقول (قولي، تضمّني، تأثيري)، بينما فصل سيرل بدقة أنواع التضمين في القول، مما يعزز فاعلية الخطاب في بناء وعي جماعي ديني وأخلاقي.

ثالثا–تصنيف أوستن وسيرل للأفعال الكلامية في الخطبة:

الجملة	الفعل الكلامي (سيرل)	الفعل الكلامي (أوستن)	ملاحظات
"أيها الناس، إنه قد أقبل إليكم شهر الله"...	تصريحي	Locutionary + Illocutionary	إخبار بحقيقة قدوم شهر رمضان.
"فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة"...	توجيهي	Illocutionary + Perlocutionary	دعوة مباشرة للفعل (الدعاء).
"تصدقوا على فقرائكم ومساكينكم"	توجيهي	Illocutionary الفعل القولي	أمر صريح بالصدقة
"ووقروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم..."	توجيهي	Illocutionary فعل تضمّني	أوامر تتعلق بالسلوك الاجتماعي

[1] – سبيتة، محمد، "نظرية الأفعال الكلامية وتطبيقاتها على النص النبوي"، مجلة دراسات في اللغة، جامعة سطيف، العدد 8، 2021، ص. 134.

"إن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر"	Assertive-إخباري Expressive تعبيريات	Illocutionary + Perlocutionary	إخبار مع تحذير ضمني وتأثير وجداني
"اذكروا بجوعكم وعطشكم جوع يوم القيامة"	Illocutionary	Illocutionary فعل تضمّني	توجيه بالتفكر.
"وتوبوا إلى الله من ذنوبكم"	Commissive (التزامي / وعد)	Illocutionary فعل تضمّني	أمر مباشر بالتوبة.
"من فطر منكم صائمًا مؤمنًا... كان له بذلك عند الله عتق نسمة"	Commissive (التزامي / وعد)	Illocutionary الفعل القولي	وعد بثواب عظيم مقابل عمل صالح.
"اتقوا النار ولو بشق تمرة"	Directive + Expressive توجيهي–تعبيري	Illocutionary الفعل القولي	تحذير + أمر + تعاطف.
"من حسن خلقه... كان له جواز على الصراط"	Commissive (التزامي / وعد)	Illocutionary الفعل القولي	وعد بالمكافأة الأخروية.
"من أدى فيه فرضًا كان له ثواب من أدى سبعين فريضة"...	Commissive (التزامي / وعد)	Illocutionary الفعل القولي	وعد مضاعفة الأجر.
"إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة"...	Assertive تصريحي	Locutionary + Illocutionary فعل قولي– تضمّني	إخبار بحالة روحانية.
"فاسألوا ربكم أن لا يغلقها عليكم"	Directive توجيهي–أمري	Illocutionary الفعل القولي	توجيه ودعوة للدعاء.
"يا أبا الحسن، أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله"	Assertive + Directive توجيهي– تصريحي	Illocutionary الفعل القولي	تقرير ديني فيه توجيه ضمني.

تحليل:

الخطاب الديني في هذه النصوص يجمع بين الإخبار والتوجيه والوعد، ويعتمد في ذلك على:

-تنويع **الأفعال الكلامية** لتعزيز التأثير.

-الجمع بين **الوظائف التداولية** الثلاث (التقرير، التوجيه، التأثير).

-دمج الإقناع العقلي بالعاطفي من خلال التعبيرات الإيمانية.

يسهم هذا التنوع في نقل الخطاب من مجرد إبلاغ إلى **خطاب بنائي تربوي مؤثر**، يُعيد تشكيل وعي المتلقي ويوجهه نحو فعل الخير في سياق عبادي وزماني مميز (شهر رمضان).

الخطبة تدمج ببلاغة بين مختلف أنواع الأفعال الكلامية: تستخدم التصريحات لتوصيل المعلومات الدينية والروحية. تعتمد على التوجيهات لحث الناس على أفعال الخير.تتضمّن عهودًا ووعدًا لتحفيز المستمعين بثواب الآخرة.تُبرز تعبيرات وجدانية لإثارة المشاعر الإيمانية.وتُظهر أحيانًا طابعًا إعلانيًا في بيان فضل الشهر.

2-4-الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي:

تُظهر الخطبة الرمضانية المنسوبة إلى النبي ﷺ تناوبًا دقيقًا ومتكاملًا بين الأسلوبين الخبري والإنشائي، ما يعكس المقصد التواصلي المتوازن بين التبليغ المعرفي والتحفيز العملي. وهذا التداخل بين الوظيفتين يُعد من أبرز خصائص الخطاب الوعظي والدعوي في الإسلام.

أولًا :الأسلوب الخبري:

الأسلوب الخبري هو ما يُساق للإخبار عن أمر يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، ويُستخدم هنا لتقرير حقائق دينية وأخلاقية وترسيخ معانٍ روحية:

"إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة" – إخبار بقدوم رمضان.

"هو عند الله أفضل الشهور" – تفيد التفضيل والتقديس.[1]

"أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة" – تقرير لفضل الزمان وأثر النية.

"إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم" – توكيد على المسؤولية الفردية.[2]

"أبواب الجنان مفتحة، وأبواب النيران مغلقة" – خبر محفّز وترغيبي يضفي بعدًا وجدانيًا.

[1] – ابن كثير، البداية والنهاية، دار الفكر، ج. 5، ص. 285.

[2] – مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل رمضان، دار إحياء التراث العربي، ص. 512.

هذه الأخبار تهدف إلى تذكير الأمة بفضل رمضان، وتحفيزها للسلوك التعبدي، وتعليمها سنن الله في عباده في هذا الشهر المبارك.[1]

-ثانيًا :الأسلوب الإنشائي:

الأسلوب الإنشائي لا يُقصد به نقل الحقيقة، بل إصدار أوامر، نداءات، أمنيات، أو استفهامات، وهو الغالب في مقاطع الخطبة الدعوية

1-الأمر: "فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة"، "تصدقوا على فقرائكم"، "وصلوا أرحامكم"، "ارفعوا إليه أيديكم بالدعاء"

كلها أوامر تُحرّك العاطفة والنية والفعل، وتُحمّل السامع مسؤولية التطبيق العملي للتوجيهات.[2]

2-النداء: "أيها الناس" – يتكرر في مقدمة كل مقطع للتنبيه، واستحضار التركيز والاستعداد النفسي للتلقي.[3]

3-التمني:

ضمنًا في قوله: **فاسألوا ربكم ألا يغلقها عليكم" –** أسلوب دعائي يُفهم منه التمني والتضرع، وهو نمط تعبدي تعبيري.

4-الاستفهام: "يا رسول الله، ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟" – سؤال حقيقي يهدف إلى طلب العلم وتفصيل الأحكام.[4]

هذا التداخل بين الأسلوبين يُنتج خطابًا غنيًا بالمعاني، يجمع بين المعلومة المؤسِّسة (خبري) والتحفيز الحركي (إنشائي) .فالخبر يُؤسس للفكرة، والإنشاء يدعو إلى تفعيلها. كما أن تكرار "أيها الناس" يؤدي وظيفة إنشائية في تهيئة الأذهان وربط أجزاء الخطبة بأسلوب خطابي مؤثر.

[1] – البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية، دار الفكر، بيروت، ط. 8، 2001، ص. 285.

[2] – الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، ط. 5، 2004، ص. 213.

[3] – سبيتة، محمد، "تحليل بلاغي للأسلوب الإنشائي في الخطب النبوية"، مجلة اللغة والبلاغة، جامعة قسنطينة، العدد 14، 2021، ص. 91.

[4] – عبد القادر، صالح، "البنية البلاغية للخطاب الدعوي"، المجلة الجزائرية للغة العربية، العدد 9، 2020، ص. 65.

3- خطبة غزوة أحد:

3-1-مناسبة الخطبة:

تُعدُّ غزوة أحد من أبرز المحطات التربوية في سيرة النبي محمد ﷺ، لما حفلت به من دروس عميقة وعبر خالدة في مجرى الدعوة الإسلامية. لقد كانت هذه الغزوة حدثًا مفصليًا في تاريخ الصحابة، وميدانًا تربويًا صقل شخصياتهم وثبّت مفاهيم الصبر والثبات والجندية والطاعة. وما أحوج الأمة في زمننا إلى التأمل في هذه الغزوة، واستخلاص معانيها التربوية لمواجهة تحديات الواقع.

وقد أجمع كُتّاب السيرة على أن غزوة أحد وقعت في شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة، وكان دافع قريش المباشر لهذه الغزوة هو السعي للثأر من هزيمتها الساحقة في بدر، واستعادة هيبتها التي اهتزت بين قبائل العرب، إضافة إلى رغبتها في تأمين طرقها التجارية إلى الشام، ووضع حدٍ لنمو قوة المسلمين في المدينة[1].

واستخدمت قريش أرباح قافلة أبي سفيان التي نجت في بدر لتجهيز جيشها، فجمعت ما يقرب من ثلاثة آلاف مقاتل من قريش وحلفائها من كنانة وأهل تهامة، ومعهم مئتا فرس وسبعمئة دارع، ووضعت على ميمنتهم خالد بن الوليد، وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل. ورافقتهم مجموعة من النساء لتحفيز المقاتلين وبث الخوف من العار حال الفرار.

وعندما بلغ النبي ﷺ أنباء استعداد قريش للهجوم، بادر بعقد مجلس استشاري عسكري، حيث عرض على أصحابه رؤيا رآها: رأى بقراً يُذبح، وفي ذباب سيفه ثلمة، وأدخل يده في درع حصينة.

[1]- https://khutabaa.com/ar/article/%D8%BA%D8%B2%D9%88%D8%A9-%D8%A3%D8%AD%D8%AF-5#:~:text=%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D8%A8%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89%3A,%D8%A3%D8%AC%D9%85%D8%B9%D9%8A%D9%86%20%D9%88%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%B9%D9%8A%D9%87%D9%85%20%D9%88%D8%B3%D9%84%D9%85%20%D8%AA%D8%B3%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%8B%D8%A7%20%D9%83%D8%AB%D9%8A%D8%B1%D9%8B%D8%A7.

ففسر البقر بأن نفراً من أصحابه سيُقتلون، والثلمة بأنها إصابة لأحد من أهل بيته، والدرع الحصينة بأنها المدينة.

ثم عرض النبي ﷺ رأيه على أصحابه بأن يتحصنوا في المدينة، مبينًا أن قتال العدو داخل الأزقة سيُضعفهم، وأن إقامة المشركين خارجها ستجعلهم في موقع غير ملائم. وقد أيّد هذا الرأي كبار الصحابة، لما فيه من حُسن التدبير وحفظ الأرواح.

3-2-نص الخطبة:

"أيها الناس أوصيكم بما أوصاني الله في كتابه، من العمل بطاعته، والتناهي عن محارمه، ثم إنكم اليوم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذي عليه، ثم وطَّن نفسه على الصبر واليقين، والجد والنشاط؛ فإن جهاد العدو شديد كربه، قليل من يصبر عليه إلا من عزم له على رشده، إن الله مع من أطاعه، وإن الشيطان مع من عصاه، فاستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد، وإلتسموا بذلك ما وعدكم الله، وعليكم بالذي أمركم به؛ فإني حريص على رشدكم. إن الاختلاف والتنازع والتثبيط من أمر العجز والضعف، وهو ما لا يحبه الله، ولا يعطي عليه النصر.

أيها الناس، إنه قذف في قلبي أن من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر له ذنبه، ومن صلى على محمد وملائكته عشرا، ومن أحسن وقع أجره على الله في عاجل دنياه، أو في آجل آخرته، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فعليه الجمعة يوم الجمعة، إلا صبيا أو امرأة أو مريضا أو عبدا مملوكا، ومن استغنى عنها استغنى الله عنه، والله غني حميد[1].

3-3-الأفعال الكلامية في الخطبة:

يتضمّن هذا النص الخطابي مجموعة غنية من الأفعال الكلامية المتنوعة التي تكشف عن مقاصد المتكلم التواصلية، وتؤسس لبنية خطاب ديني إرشادي يتسم بالتوجيه والتقرير والوعظ، ويخاطب جمهورًا عامًا بأسلوب تداولي مؤثر. ما يميز الخطبة أنها لم تقتصر على التوجيه المجرد، بل

[1] -https://shamela.ws/book/10779/45

ربطت بين القول والعمل، وبين المبدأ والتطبيق، وبين الترغيب والترهيب، مما يُبرز عبقرية النبي ﷺ في استعمال اللغة كأداة للإصلاح والإقناع والتربية.

ويمكن تصنيف الأفعال الكلامية الواردة فيه وفق الجدول التالي:

النص أو الفعل	نوع الفعل الكلامي	الوظيفة التداولية
–"أوصيكم بما أوصاني الله في كتابه".	–توجيهي–Directive	أمر مباشر بالتزام ما ورد في كتاب الله.
–"من العمل بطاعته، والتناهي عن محارمه"	– توجيهي–Directive	توضيح لمضمون الوصية وامتداداتها السلوكية
–"ثم إنكم اليوم بمنزل أجر وذخر"...	إخباري–Assertive	تذكير بمكانة اليوم وأثره الديني، يحفّز على الجد
"فإن جهاد العدو شديد كربه"...	إخباري تحذيري	بيان صعوبة الجهاد وتشجيع على الثبات
"إن الله مع من أطاعه، وإن الشيطان مع من عصاه"	إخباري ديني– (Assertive)	تقرير عقدي يوضح العاقبة الروحية للسلوك
"فاستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد	توجيهي– (Directive)	أمر مباشر بالبدء بالجهاد مقرونًا بالصبر
"عليكم بالذي أمركم به"	توجيهي– (Directive)	دعوة لاتباع الأمر الإلهي
"فإني حريص على رشدكم"	تعبيري – إخباري	إظهار نية المتكلم وعاطفته تجاه المخاطبين
إن الاختلاف والتنازع والتثبيط"...	إخباري تحذيري	بيان لعواقب التفرق والتثبيط، مع تضمين توجيه ضمني

"إنه قذف في قلبي..."	إخباري وجداني	تعبير عن وحي قلبي يُنبّه إلى فضل التوبة
"من كان على حرام فرغب عنه..."	إخباري / وعدي	تحفيز سلوكي بوعد بالمغفرة
"ومن صلى على محمد..."	إخباري / وعدي	وعد بالأجر والثواب لمن يُصلّي على النبي
ومن أحسن وقع أجره على الله..."	إخباري / تحفيزي	بيان لحسن العاقبة مقابل الإحسان
فعليه الجمعة يوم الجمعة..."	تشريعي / توجيهي	تقرير حكم شرعي والتزام ديني
"ومن استغنى عنها استغنى الله عنه..."	تحذير ضمني –Directive	تحذير من التهاون في أداء الجمعة
"والله غني حميد"	إخباري عقدي (Assertive)	تأكيد استقلال الله عن خلقه وتمام صفاته.

تُظهر الخطبة تنوعًا في الأفعال الكلامية بين الإخبارية، والتوجيهية، والتعبيرية، والإلزامية، مما يعكس تكاملًا تداوليًا يخدم أهداف الخطاب الديني. فهي تعزّز اليقين، توجّه السلوك، تُظهر صدق النصح، وتُحفّز بالبشارات، مما يجعلها وسيلة بلاغية وتربوية فعّالة.

3-4-الأسلوب الخبري والإنشائي في الخطبة:

يُظهر النص الوعظي، ولا سيما الخطبة النبوية، تمازجًا فنيًا بين الأسلوب الخبري والإنشائي، حيث يعمل كلٌّ منهما على خدمة الأهداف البلاغية والدينية: من تعليمٍ وتذكير، إلى تحفيز وتوجيه. وقد تميز هذا المزج في الخطبة بصياغة لغوية بليغة، تتنقل بين الإخبار المؤكد والتوجيه العملي المباشر.

-**أولًا :الأسلوب الخبري**: الأسلوب الخبري لا يُستخدم هنا لنقل المعلومات فقط، بل لتثبيت المفاهيم التربوية والعقدية، وتحفيز العمل من خلال بيان العواقب أو الترغيب بالثواب:

المثال	نوعه	التعليق
"إنكم اليوم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذي عليه"...	خبري تقريري	تأكيد أن الموقف اليوم اختبار وثواب لمن وعى مسئوليته.
"إن جهاد العدو شديد كربه..."	خبري تحذيري	وصف صادق لطبيعة الجهاد ومشقته، تهيئة نفسية للثبات.
"إن الله مع من أطاعه، وإن الشيطان مع من عصاه"	خبري مؤكد	تقرير واضح للانحياز الإلهي للطاعة، وتحذير من صحبة الشيطان.
"إن الاختلاف والتنازع... ما لا يحبه الله"	خبري توجيهي	يرسّخ مفهوماً بأن الشقاق مرفوض دينيًا ومصدر للضعف والهزيمة.
"من صلى على محمد وملائكته عشرا..."	خبري ترغيبي	حثّ غير مباشر على الصلاة على النبي بذكر ثوابها.
"من كان يؤمن بالله... فعليه الجمعة..."	خبري شرعي	بيان تكليفي يلزم المؤمن بأداء الجمعة، بأسلوب تقريري.
"ومن استغنى عنها، استغنى الله عنه"	خبري تهديدي	يحمل تهديدًا ضمنيًا بالعقوبة الروحية لمن تهاون في الفريضة.

يلاحظ استعمال أدوات التوكيد مثل "إن" و"من" الشرطية، ما يمنح هذه الجمل قوة تقريرية وتأثيرًا إلزاميًا غير مباشر.[1]

-**ثانيا: الأسلوب الإنشائي**: يُستخدم الأسلوب الإنشائي لتحقيق الاستنهاض الروحي والتحفيز الأخلاقي، ويتنوّع بين الأمر، النهي، الوصية، والنداء:

[1] – الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.5، 2004، ص. 208–211.

المثال	نوعه	التعليق
"...أيها الناس، أوصيكم بما أوصاني الله"	أمر وصيّة	بداية خطابية تدعو للانتباه والاستجابة، وفيها اقتداء بالوحي.
"...فاستفتحوا أعمالكم بالصبر"	أمر تحفيزي	حثّ على بدء الجهاد بالصبر باعتباره الأساس الأخلاقي.
"وعليكم بالذي أمركم به"	أمر ديني	توجيه للأخذ بأوامر الله ورسوله.
"فعليه الجمعة يوم الجمعة"	أمر شرعي	إلزام شرعي موجّه للمؤمنين، بصيغة شرطية إنشائية.

تعقيبًا على هذا التحليل المصنَّف للأسلوبين الخبري والإنشائي في الخطبة، يمكن القول إن البناء البلاغي للنص قائم على **تناغم متين بين التقريرية التعليمية والتوجيهية التحفيزية** .فالأسلوب الخبري لم يكن مجرد نقل للمعلومة، بل كان وسيلة لتثبيت القيم العليا في نفوس السامعين، من خلال تأكيد معاني الطاعة، وبيان أثر الجهاد، والتحذير من الفرقة، والترغيب في القربات، فجاء محكمًا في لغته، قويًّا في تأثيره، مدعومًا بتركيبات توكيدية مثل "إن" و"من" الشرطية، وهو ما أضفى عليه طابعًا إلزاميًا غير مباشر.

أما **الأسلوب الإنشائي**، فقد جاء مباشرًا في صيغته، قويًّا في دلالته، معتمدًا على صيغ الأمر والنهي والنصيحة، وكلها تهدف إلى تحريك الهمم نحو العمل، والانضباط بالمنهج الرباني، والارتقاء بالسلوك الإيماني. على الخطاب، يعزّز سلطته التوجيهية. كما أن النداء المتكرر بـ"أيها الناس" يُعد أداة بلاغية فعّالة لشد الانتباه وبناء خطاب جماهيري له طابع رسمي وتوجيهي.[1]

[1] – سبيتة، محمد، "الوظائف التداولية للأسلوب الإنشائي في الخطب النبوية"، مجلة اللغة والبلاغة، جامعة وهران، العدد 14، 2020، ص. 93–95.

4- خطبة يوم فتح مكة:

وقف على باب الكعبة ثم قال" :لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصره عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة١ أو دم أو مال يدعى، فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت٢، وساقية الحاج، ألا وقتل الخطأ مثل العمد بالسوط والعصا، فيهما الدية مغلظة، منها أربعون خلف٣ في بطونها أولادها، يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها٤ بالآباء، الناس من آدم، وآدم خلق من تراب، ثم تلا : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ {**الحجرات**-الآية 13} [1]

" يا معشر قريش "أو يأهل مكة "ما ترون أني فاعل بكم؟ "قالوا. خيرا، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال :اذهبوا فأنتم الطلقاء[2].

4-1-مناسبة الخطبة:

فتح مكة – رمضان سنة 8 هـ

نقضت قريش صلح الحديبية حين أعانت بني بكر على خزاعة، حليفة المسلمين، فقتلوا منهم عددًا في الوتير. فقدم عمرو بن سالم الخزاعي يشكو للنبي ﷺ، فقال" :لَنُصِرْتُ إن لم أَنصُر بني كعب."!

أرسل النبي ﷺ إلى القبائل المسلمة للتحشّد، وأخفى وجهته، لكن حاطب بن أبي بلتعة أرسل كتابًا سريًا لقريش، فكشفه عليّ والزبير والمقداد. لما استُجوب حاطب، اعتذر بأنه أراد حفظ أهله، فصدّقه النبي ﷺ وعفا عنه.

[1] -سورة الحجرات-الآية13

[2] - تاريخ الطبري 3-12-وإعجاز القرآن ص 116- والكامل لابن الأثير2-121- وسيرة ابن هشام- 2-283- -نقلاعن: https://shamela.ws/book/10779/44#p1

خرج ﷺ من المدينة في رمضان واستخلف كلثوم بن حسين، والتقى بعشرة آلاف من المسلمين في "الظهران". أرسل قريش أبا سفيان ليستقصي الأخبار، فأسره العباس وجاء به إلى النبي، فأسلم. فأمنه النبي ﷺ وقال" :من دخل دار أبي سفيان فهو آمن."...

أمر النبي العباس أن يحبس أبا سفيان في ممر ضيق ليرى جيوش المسلمين، فاندهش من قوتهم وقال" :لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً "!فرد عليه العباس" :إنها النبوة."!

دخل النبي ﷺ مكة من أعلاها، وخالد بن الوليد من أسفلها، فواجه مقاومة خفيفة وقتل 28 مشركًا. ثم دخل ﷺ مكة وهو يقرأ سورة الفتح، وطعن الأصنام وهو يقول" :*جاء الحق وزهق الباطل*."...

4-2-نص الخطبة:

روى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب والبخاري في صحيحه عن مجاهد. وابن أبي شيبة وابن إسحاق عن صفية بنت شيبة ، والبيهقي عن عبد الله بن عمر ، وابن أبي شيبة عن عبد الله بن عبيدة قالوا : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما خرج من البيت استكف له الناس ، وأشرف على الناس وقد ليط بهم حول الكعبة – وهم جلوس – قام على بابه **فقال**[1]:

"لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ''ولفظ الإمام أحمد ، ومحمد بن عمر : "الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، يا معشر قريش ماذا تقولون ؟ ماذا تظنون ؟ " قالوا : نقول خيرا ونظن خيرا ، نبي كريم ، وأخ كريم ، وابن أخ كريم ، وقد قدرت . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –"فإني أقول كما قال أخي يوسف : ﴿ **قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[2] **{يوسف-الآية 92}**.

[1]-https://www.islamweb.net/ar/library/content/200/17516/%D8%AE%D8%B7%D8%A8%D8%A9

[2] -سورة يوسف: الآية92.

"اذهبوا فأنتم الطلقاء" فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام، ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: [1]

"ألا إن كل ربا في الجاهلية أو دم أو مأثرة أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين – وأول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث إلا سدانة البيت وسقاية الحاج، ألا وفي قتيل العصا والسوط والخطأ شبه العمد الدية مغلظة مائة ناقة، منها أربعون في بطونها أولادها، ألا وإن الله تعالى – قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها ، كلكم لآدم وآدم من تراب". ثم تلا هذه الآية:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ .[2] **{الحجرات: 13}**.

يا أيها الناس!! الناس رجلان، فبر تقي كريم وكافر شقي هين على الله، ألا إن الله – تعالى – حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض ، ووضع هذين الأخشبين ، فهي حرام بحرام الله ، لم تحل لأحد كان قبلي ، ولن تحل لأحد كائن بعدي ، لم تحل لي إلا ساعة من نهار يقصرها – صلى الله عليه وسلم – بيده هكذا – ولا ينفر صيدها ، ولا يعضد عضاهها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ، ولا يختلى خلاها'' فقال العباس ، وكان شيخا مجربا : إلا الإذخر يا رسول الله فإنه لا بد لنا منه – للقين وظهور البيوت ، فسكت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ساعة ثم قال:

"إلا الإذخر فإنه حلال، ولا وصية لوارث ، وإن الولد للفراش وللعاهر الحجر ، ولا يحل لامرأة أن تعطي من مال زوجها إلا بإذن زوجها ، والمسلم أخو المسلم ، والمسلمون إخوة ، والمسلمون يد واحدة على من سواهم ، تتكافأ دماؤهم ، وهم يرد عليهم أقصاهم ، ويعقل عليهم أدناهم ، ومشدهم على مضعفهم ومثريهم على قاعدهم ، ولا يقتل مسلم بكافر ، ولا ذو عهد في عهده ، ولا

[1] - محمد خليل الخطيب، خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، ط1- 1373ه-ص14-15

[2] –سورة الحجرات : الآية 13

يتوارث أهل ملتين مختلفتين ، ولا جلب ولا جنب ، ولا تؤخذ صدقات المسلمين إلا في بيوتهم وبأفنيتهم ، ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها . والبينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر، ولا تسافر امرأة مسيرة ثلاث إلا مع ذي محرم ، ولا صلاة بعد العصر ، وبعد الصبح ، وأنهاكم عن صيام يومين يوم الأضحى ويوم الفطر ، وعن لبستين ألا يحتبي أحدكم في ثوب واحد يفضي بعورته إلى السماء ، وألا يشتمل الصماء ، فقام رجل فقال : يا رسول الله إني قد عاهرت في الجاهلية ، فقال : من عاهر بامرأة لا يملكها – أو أمة قوم آخرين لا يملكها – ثم ادعى ولده بعد ذلك فإنه لا يجوز له ، ولا يرث ولا يورث – ولا أخالكم إلا قد عرفتموها يا معشر المسلمين كفوا السلاح إلا خزاعة ، عن بني بكر من ضحوة نهار الفتح إلى صلاة العصر منه – فخبطوهم ساعة – وهي الساعة التي أحلت لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم تحل لأحد قبله ، ثم قال لهم : «كفوا السلاح فقام أبو شاة فقال : اكتب لي يا رسول الله ، فقال «اكتبوا لأبي شاة ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم."[1]

4–3–الأفعال الكلامية في هذه الخطبة:

النص/القول	الفعل الكلامي	وظيفته التداولية	ملاحظات
لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده	إخباري	دعوي/عقائدي	تأكيد التوحيد وتحقيق الوعد الإلهي
يا معشر قريش ماذا تقولون؟ ماذا تظنون؟	توجيهي –استفهام	تحفيزي/تقريري	تحفيز القوم على الاعتراف بالحقيقة
فإني أقول كما قال أخي يوسف :لا تثريب عليكم اليوم	إلزامي/إعلاني	نفسي/تصالحي	إعلان العفو بأسلوب تعبيري
اذهبوا فأنتم الطلقاء	سياسي/نفسي	إعلاني	تغيير الوضع القانوني للمخاطبين بالعفو العام

[1] - المكتبة الشاملة- https://shamela.ws/book/10779/44

ألا إن كل ربا في الجاهلية أو دم ...فهو تحت قدميّ هاتين	إعلاني	تشريعي	إلغاء عرفي لقوانين الجاهلية
كلكم لآدم وآدم من تراب	إخباري	قيمي/اجتماعي	تحطيم الفخر القبلي وإرساء المساواة
اكتبوا لأبي شاة	توجيهي	إجرائي	أمر بتوثيق القول/الخطبة
أستغفر الله لي ولكم	تعبيري	ديني/وجداني	تعبير عن التواضع والاستغفار
الإذخر حلال	إعلاني	تشريعي	استثناء تشريعي لحاجة الناس
ولا وصية لوارث	إخباري/تشريعي	فقهي	بيان حكم شرعي

الخطبة المذكورة للنبي محمد ﷺ يوم فتح مكة،مليئة بالأفعال الكلامية(***Speech Acts***) ، وهي الأفعال التي تُنجز من خلال الكلام نفسه، مثل الوعد، الأمر، الإعلان، الإخبار، التحذير، إلخ.

يمكن تصنيف الأفعال الكلامية في هذه الخطبة إلى عدة أنواع، كما يلي:

1-أفعال تقريرية:(***Assertives***) : وهي التي يُعبَّر فيها عن الحقائق أو الواقع:

"**صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده**"- إخبار بحقيقة واقعة.

"**لا إله إلا الله وحده لا شريك له**"- تقرير للعقيدة.

"**الناس رجلان: فبر تقي كريم وكافر شقي هين على الله**"- تصنيف بياني للناس.

"**إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية**"- إعلان واقع جديد.

2-أفعال إنشائية(***Directives/Commissives/Declaratives***) وهي الأفعال التي تهدف إلى التأثير في المخاطب، وتشمل:

أ- الأفعال التوجيهية(***Directives***)

"**اذهبوا فأنتم الطلقاء**"- أمر بالعفو وإطلاق السراح.

"**كفوا السلاح** :"أمر مباشر بوقف القتال.

"**اكتبوا لأبي شاة**"- أمر بالكتابة.

"كفوا السلاح إلا خزاعة"- أمر استثنائي.

"ولا تنفر صيدها... ولا يختلى خلاها"- نهي تشريعي.

"ولا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم"-نهي تشريعي.

ب- الأفعال التزامية(*Commissives*)

"فإني أقول كما قال أخي يوسف"- التزام بالعفو.

"ولا أحلها لأحد بعدي"- تعهد بعدم الإباحة المستقبلية.

"وأول دم أضعه.."- إعلان وضع دم ضمن إصلاح شامل.

ج- الأفعال الإعلانية(*Declaratives*)

فهي حرام بحرام الله :"إعلان ديني قانوني.

"ولا وصية لوارث"- إعلان تشريعي.

"الولد للفراش وللعاهر الحجر"- إعلان قانوني فقهي.

"ولا يتوارث أهل ملتين"-حكم شرعي.

3-أفعال تعبيرية(*Expressives*) : وهي الأفعال التي تعبر عن المشاعر أو المواقف:

"الحمد لله الذي صدق وعده"- شكر لله.

"أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم"- دعاء وخاتمة خطبة تعبّر عن التواضع.

4-4-الاسلوب الخبري والانشائي في الخطبة:

المثال من الخطبة	الأسلوب	نوعه	الوظيفة البلاغية
صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده"	**خبري**		**تقرير تحقق وعد الله، تعزيز الإيمان**
"كلكم لآدم وآدم من تراب"	**خبري**	**خبري مؤكد**	**إلغاء الفخر بالأنساب، نشر مبدأ المساواة**
"إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية"	**خبري**	**خبري مؤكد**	**بيان أثر الإسلام في إصلاح النفوس**

"الناس رجلان: تقي كريم وكافر شقي"	خبري	خبري تقريري	توجيه سلوكي ووعظي
"اذهبوا فأنتم الطلقاء"	إنشائي طلبي	أمر	إعلان العفو، ترسيخ مبدأ الرحمة
"كفوا السلاح"	إنشائي طلبي	أمر	وقف القتال، تحقيق السلم
"اكتبوا لأبي شاة"	إنشائي طلبي	أمر	التوثيق وحفظ الحقوق
"يا معشر قريش، ماذا تقولون؟ ماذا تظنون؟"	إنشائي طلبي	استفهام	التوثيق وحفظ الحقوق
"الحمد لله الذي صدق وعده"	إنشائي غير طلبي	مدح	شكر وتمجيد لله
"أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم"	إنشائي غير طلبي	دعاء	تواضع، دعاء بالتوبة والاستغفار

هذا التوازن بين الأسلوبين أعطى الخطبة طابعًا شاملًا من الناحية البلاغية والشرعية والإنسانية؛ فهي لم تكن مجرّد خطاب عفو وانتصار، بل كانت إعلانًا لقيم جديدة تُرسّخ قواعد المجتمع الإسلامي، وتؤسس لعهد تتحقق فيه العدالة، وتُكفل فيه الحقوق، وتُمحى فيه آثار الجاهلية، وهو ما يُعدّ نموذجًا فريدًا في البلاغة النبوية يجمع بين الحكمة، والقوة، والرحمة.

في خطبته يوم فتح مكة، استخدم النبي محمد ﷺ تنوعًا بليغًا من الأفعال الكلامية التي جمعت بين الإخبار، والأمر، والنهي، والإعلان، والعفو، والتشريع، مما يعكس عبقرية بيانه وعمق مقاصده. فقد بدأ بالثناء على الله وتقرير وحدانيته، ثم أعلن انتصار الحق بقوله "صدق وعده ونصر عبده"، ثم خاطب قريشًا بعفوٍ كريم يعكس رحمة الإسلام "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، فأسس بذلك لمبدأ الصفح رغم القدرة، وانتقل بعدها إلى تشريع أحكام جديدة تُلغي مظاهر الجاهلية، وتؤسس لعدالة إسلامية شاملة، مثل تحريم الربا والدماء، وتنظيم شؤون الميراث والزواج والقصاص. فكانت الخطبة بيانًا

جامعًا، يجمع بين العقيدة، والسياسة، والاجتماع، ويُبرز النبي ﷺ كقائد مصلح استخدم الكلمة أداة للعدل والسلام والتغيير الحضاري.

ختاما تُظهر دراسة الأفعال الكلامية في خطب النبي محمد ﷺ كيف استُخدمت اللغة بفعالية لتحقيق أهداف دعوية، وتربوية، وتشريعية. فقد تنوعت الأفعال بين الأمر، والنهي، والتقرير، والعفو، والدعاء، بما ينسجم مع سياق كل خطبة؛ فكانت خطبة حجة الوداع إعلانًا تشريعيًا، وخطبة فتح مكة بيانًا للرحمة، وخطبة غزوة أحد تحفيزًا وصبرًا، وخطبتا الجمعة ورمضان توجيهًا وتقوى. تؤكد هذه الخطب أن الخطاب النبوي كان نموذجًا حيًا لفعل الكلام المؤثر، الذي يجمع بين البلاغة والمقصد.

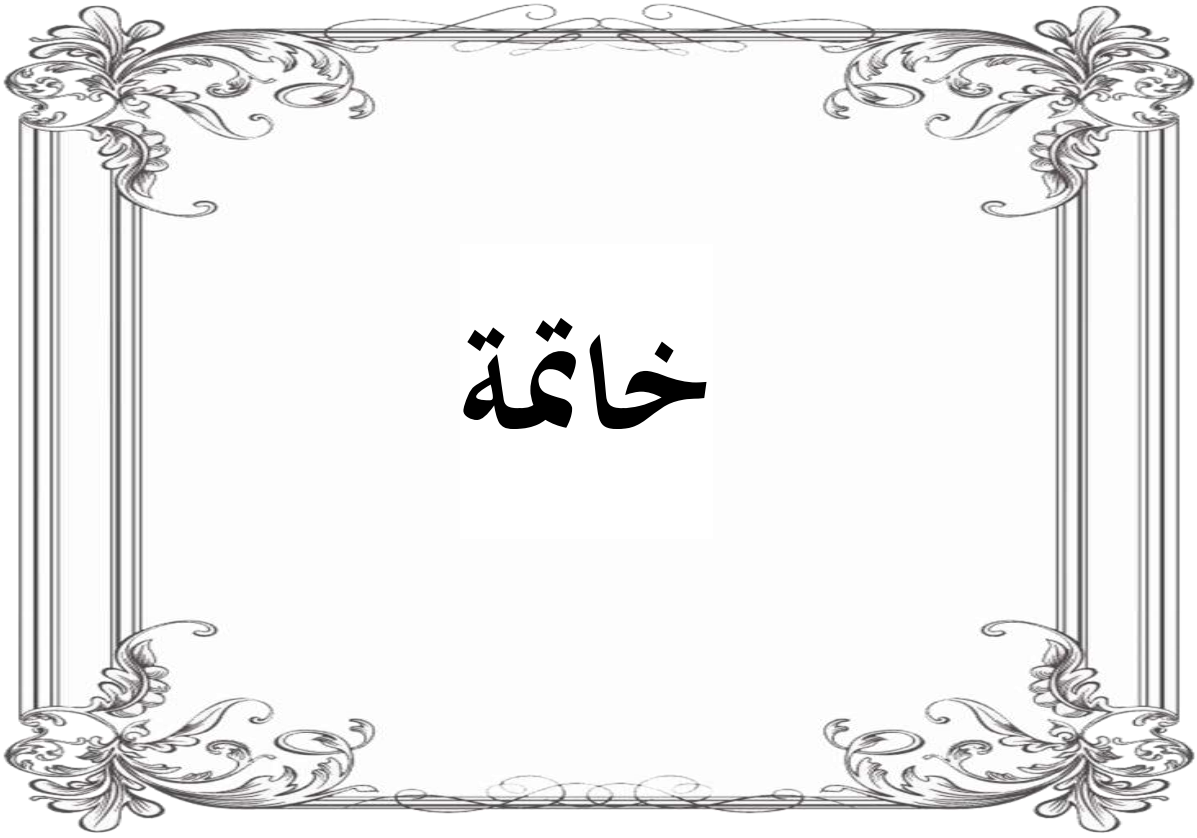

خاتمة

خاتمة :

لقد سعينا من خلال هذه الدراسة إلى مقاربة خطب الرسول صلى الله عليه وسلم من زاوية تداولية، وذلك عبر تحليل الأفعال الكلامية الواردة فيها، واستجلاء العلاقة الوثيقة بين القول ومقاصده التواصلية، في ضوء نظرية أفعال الكلام والسياق التداولي.

وقد انطلقت الدراسة من فرضية مفادها أن الخطاب النبوي، بصفته خطابًا دينيًا تربويًا موجَّهًا إلى الأمة، يقوم على مقاصد متعددة تتجاوز مجرد الإخبار إلى التأثير والتوجيه والإقناع، وهو ما تجلى بوضوح من خلال تنوع الأفعال الكلامية فيه بين التقريرية، والتوجيهية، والتعبيرية، والالتزامية وغيرها، تبعًا لسياقاتها المختلفة.

أما السياق التداولي، فقد تبين أنه عنصر أساس لا غنى عنه في فهم مقاصد الرسول ﷺ، إذ يسهم في توجيه المعنى، وضبط علاقة المتكلم بالمخاطَبين، وبيان البُعد الوظيفي للكلام. فالخطبة النبوية لا تنفصل عن سياقها الزماني والمكاني والاجتماعي، كما لا تنفصل عن الحال النفسية للسامعين، وخصوصية الوضع الذي قيلت فيه.

وقد دلّ التحليل التطبيقي لخطب مختارة (حجة الوداع، استقبال رمضان، الجمعة، غزوة أحد، فتح مكة) على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان واعيًا تمام الوعي بمقامات الكلام ومتطلبات المخاطَبين، إذ وظف اللغة توظيفًا بلاغيًا حجاجيًا تداوليًا، يجمع بين صدق القول، وسداد المقصد، وجمال العرض، وهو ما يدل على تميز الخطاب النبوي بخصائص لغوية وتواصلية تجعله أنموذجًا راقيًا للفصاحة التداولية.

إن هذه الدراسة، رغم ما بُذل فيها من جهد، لا تدّعي الإحاطة بكل أبعاد الأفعال الكلامية في الخطب النبوية، لكنّها محاولة أولى تُمهّد لدراسات أوسع، يمكن أن تتناول خطبًا أخرى، أو تُقارن بين الخطاب النبوي وخطابات دينية أو سياسية أو تربوية معاصرة في ضوء التداولية.

لتوصيات:

-الدعوة إلى تعزيز المقاربة التداولية في تحليل النصوص الدينية لفهم أعمق لوظائفها التواصلية.

-تشجيع الدراسات المقارنة بين الخطاب الديني القديم والمعاصر من منظور أفعال الكلام.

-ضرورة إدراج مفاهيم التداولية في مناهج تحليل الخطاب الشرعي

مكتبة البحث

مكتبة البحث

القرآن الكريم برواية ورش

المصادر والمراجع:

1. ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية، دار الفكر، ج5
2. ابن منظور، لسان العرب، ج12، دار المعارف، القاهرة، د.ت- مادة (خطب).
3. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر، بيروت،
4. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، دار الكتب الجديدة المتحدة-ط2-2010.
5. أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، مكتبة فلسطين للكتب المصورة-دط-دت
6. أرسطو طاليس، الخطابة، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979
7. آن روبول وجاك مشلر، التداولية اليوم: علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين غفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003
8. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الحج، باب خطبة النبي ﷺ يوم النحر، دار طوق النجاة، ج2،
9. جواد ختام، التداولية: أصولها واتجاهاتها، عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2016
10. جورج بول، التداولية، تحقيق: قصي العتابي، دار الإمام، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2010
11. جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، المغرب: دار توبقال للنشر، ط2، 2009

12. جون أوستين، نظرية الأفعال الكلامية: كيف تنجز الأشياء بالكلام؟، ترجمة: عبد القادر قنيني، ط1، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2008

1. إسماعيل، ما التداوليات؟ (علم استعمال اللغة)، إربد: عالم الكتب الحديث، ط1، 2011
2. خلود العموش، الخطاب القرآني: دراسة في العلاقات بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008
3. خليفة بوجادي، في لسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، الجزائر: بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009.
4. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد بحياتم، ط1، دار الاختلاف، الجزائر، 2008
5. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998
6. زيبليه كريمر، اللغة والفعل الكلامي والاتصال، ترجمة: سعيد حسن بحري، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2011
7. سبيتة، محمد، "الأفعال الكلامية في الخطاب النبوي"، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة الجزائر، العدد 9، 2019
8. سبيتة، محمد، "الأفعال الكلامية في الخطاب النبوي"، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة الجزائر، العدد 9، 2019
9. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، بيروت: أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004
10. الشيخ علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، د.ت
11. صابر الحباشة، الأسلوبية والتداولية: مداخل لتحليل الخطاب، إربد: عالم الكتب الحديثة، 2011
12. طه عبد الرحمن، "تكامل المعارف: اللسانيات والمنطق"، مجلة دراسات كيميائية ولسانية وأدبية، ع:2، المغرب، 1988

13. عبد الرحمن بودرع، المنهج السياقي في فهم النص، كتاب الأمة، ع111، 2006

14. عبد الرحمن، حسين، "الوظائف البلاغية في الخطب النبوية"، المجلة الجزائرية للأدب واللغة، العدد 17، 2018

15. عبد العليم بوفلاح وعاشور يمينة، "المصطلح اللساني التداولي لدى الباحثين الجزائريين في ضوء المصطلح العربي القديم"، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، مج5، ع2، 2022

16. عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2004

17. عز الدين العوف، "التداولية بقلم فرناند هالين"، مجلة الآداب الأجنبية، دمشق: اتحاد الكتّاب العرب، ع:125، شتاء 2006

18. علي آيت أوشان، النص والسياق الشعري: من البنية إلى القراءة، الدار البيضاء: دار الثقافة، ط1، 2000

19. عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2013

20. عمر محمد صديق، "أساليب الكلام العربي بين الدرس التراثي وعلم اللغة الحديث"، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، جامعة كوتاهيا دوملوبينار، تركيا، 2022

21. العياشي بدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني: من الوعي بالخصوصيات النوعية إلى وضع القوانين الضابطة لها، بيروت:منشورات الاختلاف، ط1

22. عيد بلبع، "التداولية: البعد الثالث في سيميوطيقا موريس"، مجلة فصول، القاهرة، ع:66، 2005

23. فان ديك، السياق والنص: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د.ت

24. فرانسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، بيروت: مركز الإنماء القومي

25. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007

26. القزويني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة.

27. محسن بنو هاشم، "بلاغة الحجاج... الأصول اليونانية"، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، ع6، 2015، المغرب

28. محمد أبو زهرة، الخطابة: أصولها وتاريخها من أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، د.

29. محمد خليل الخطيب، خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، ط1- 1373ه

30. محمد عبد السميع جاد وآخرون، محاضرات في علم الخطابة النظرية والعلمية، مطبعة الفجر الجديد، د.ت

31. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط1، 2002،

32. محمود محمد رسلان، الخطابة: نشأتها وميادينها، دار التقوى للنشر والتوزيع، ط2، 2006،

33. مدونة زهرة، "التداولية: نشأة المفاهيم والتصورات"، متاح على : https://zahramagz.blogspot.com/2021/08/blog-post_29.htm

34. مريم مزايتي، "التداولية: نشأة المفاهيم والتصورات"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع:8، ديسمبر 2015

35. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، بيروت: دار الطليعة، ط1، 2005

36. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، دار إحياء التراث العربي

37. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، دار إحياء التراث العربي

38. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، سوريا: اتحاد الكتاب العرب، 1990

39. مهدي مشتة، البعد التداولي في الخطاب الديني: ديوان خطب ابن نباتة، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2018-2019،

40. نادية النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، 2013

41. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، القاهرة: مكتبة الآداب، 2003

42. نور الدين أجعيط، تداوليات الخطاب السياسي، إربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2012

43. الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، ط5، 2004.

44. "ويكيبيديا"، الموسوعة الحرة، متاح على: https://ar.wikipedia.org/wik

الفهرس

الفهرس

شكر و عرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-د
مدخل	5
مدخل الى التداولية	6
1)- المبحث الأول: -مدخل إلى التداولية	7
1-1- تعريف التداولية: ا- لغة	7
ب- اصطلاحا	7
1-2-نشأة التداولية و تطورها	8
1-3- مهام التداولية ووظائفها	10
1-4-مجالات التداولية	11
1-5-أثر التداولية في الخطاب الديني	15
1-6-علاقة التداولية بالعلوم الأخرى	17
1-6-1-علاقة التداولية باللسانيات	17
1-6-2-علاقة التداولية بالبلاغة	18
1-6-3- التداولية وعلم الدلالة	18
1-6-4- التداولية و الاسلوبية	19
1-6-5- التداولية و علم اللغة النفسي	19
1-6-6- التداولية و نحليل الخطاب	20
1-6-1- التداولية و الفلسفة	21

1-6-7- التداولية و اللسانيات الاجتماعية	23
الفصل الثاني	
مفهوم الأفعال الكلامية والسياق التداولي	23
2-1- مفهوم الأفعال الكلامية	24
2-1-1-أفعال الكلام عند أوستين	24
2-1-2-أفعال الكلام عند سيرل	26
2-1-3-نظرية أفعال الكلام في الجذور العربية	28
أ- الاصوليين	28
ب -البلاغيون	30
ج- النحاة	31
2-1-4-الأفعال الكلامية المباشرة والغير مباشرة	31
3)-المبحث الثالث: السياق تداولي ومفهومه	32
3-1- مفهوم السياق	33
3-2-وظائف السياق و أهميته	34
3-3-انواع السياقات	35
3-4-دور السياق واهميته في فهم وتحليل الخطاب	37
3-5-مفهوم الخطبة	38
الفصل الثاني	42
الفصل الثاني التحليل التداولي للأفعال الكلامية في خطب الرسول ﷺ	43
1- - خطبة حجة الوداع	44
1-1-1-مناسبة الخطبة:	44

1-2-نص خطبة حجة الوداع للنبي محمد ﷺ	45
1-3-الأفعال الكلامية في الخطبة:	46
1-4-الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي في الخطبة:	50
2- -خطبة الرسول لاستقبال شهر رمضان	51
2-1- مناسبة الخطبة	51
2-2-نص الخطبة	52
2-3-الافعال الكلامية في الخطبة	53
أولا تصنيف أوستن للافعال الكلامية	53
أ- تصنيف سيرل للافعال الكلامية	54
2-4-الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي:	56
3-: خطبة غزوة أحد:	58
3-1-مناسبة الخطبة:	58
3-2-نص الخطبة:	59
3-3-الأفعال الكلامية في الخطبة:	60
3-4-الأسلوب الخبري والإنشائي في الخطبة:	62
4-: خطبة يوم فتح مكة:	64
4-1-مناسبة الخطبة:	64
4-2-نص الخطبة:	65
4-3-الأفعال الكلامية في هذه الخطبة:	67
4-4-الاسلوب الخبري و الانشائي في الخطبة:	70
خاتمة	73-72

مكتبة البحث	74
الفهرس	80
ملخص الدراسة	85

ملخص الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز البُعد التداولي في خطب الرسول محمد ﷺ من خلال تحليل الأفعال الكلامية بوصفها أداة جوهرية في التواصل، وذلك ضمن إطار نظرية أفعال الكلام كما وضعها أوستين وسيرل، مع مراعاة خصوصية السياق الديني.

جاءت الدراسة في فصلين: نظري وتطبيقي. تناول الأول المفاهيم الأساسية في التداولية، خصوصًا الأفعال الكلامية والسياق التداولي، وعلاقتهما بالخطاب الديني. أما الثاني، فضم تحليلًا لخمس خطب نبوية (حجة الوداع، استقبال رمضان، الجمعة، غزوة أحد، فتح مكة)، تم خلالها رصد وتفسير أنماط الأفعال الكلامية.

أظهر التحليل تنوع الأفعال الكلامية في الخطاب النبوي (أمر، نهي، إقناع، توجيه، وعد، وعيد...) بما يخدم مقاصد دينية وتربوية واجتماعية. وخلصت الدراسة إلى أن الخطاب النبوي يُعد نموذجًا تداوليًا ناجحًا، منسجمًا مع السياق ومراعيًا لطبيعة المخاطب، مما يؤكد أهمية المناهج اللسانية الحديثة في دراسة النصوص التراثية.

الكلمات المفتاحية:

الأفعال الكلامية – التداولية – الخطاب النبوي – السياق التداولي – تحليل الخطاب – الخطبة الدينية.

Study Summary:

This study aims to explore the pragmatic dimensions of the Prophet Muhammad's (peace be upon him) sermons by analyzing the speech acts they contain, as fundamental components of linguistic communication. The analysis is based on Speech Act Theory as developed by Austin and Searle, with special consideration given to the pragmatic context of religious discourse.

The study is divided into two main chapters: the first presents the theoretical framework, introducing pragmatics in terms of its definition, development, functions, and its relation to other sciences—especially focusing on speech acts and contextual analysis. The second chapter applies this framework to five prophetic sermons: the Farewell Sermon, the Sermon on Welcoming Ramadan, the Friday Sermon, the Sermon after the Battle of Uhud, and the Sermon of the Conquest of Mecca.

The analysis revealed a diversity of speech acts used in the Prophet's discourse—commands, prohibitions, guidance, persuasion, emotional expression, promises, and warnings—serving communicative purposes such as instruction, reform, and the development of religious and social awareness.

The study concludes that the Prophetic discourse is a model of successful pragmatic performance, marked by coherence between utterance and context, and appropriateness to the audience and situation. This highlights the value of employing modern linguistic approaches in the study of classical religious texts.

Keywords:
Speech Acts – Pragmatics – Prophetic Discourse – Context – Discourse Analysis – Religious Sermons.